مسجد رشيد باشا بدرنة

العمارة وأصول التخطيط

د./ محمد محمود الجهينى
قسم الآثار الإسلامية/كلية الآداب بقنا
جامعة جنوب الوادى

حكم الأتراك العثمانيين ليبيا منذ عام ٩٥٨هـ /١٥٥١م وحتى عام ١٣٣٠هـ/١٩١١م ، أى ما يقرب من ٣٦٠ سنة ، وكان مقر هذا الحكم هو مدينة طرابلس والحاكم هو " باشا " موفد من تركيا .

وكانت ليبيا فى ظل هذا الحكم مقسمة إلى ثلاث مناطق هى برقة وطرابلس وفزان ، ثم زاد هذا العدد إلى خمس مناطق منذ عام ١٢٥١هـ /١٨٣٥م هى طرابلس ، الخمس ، بنغازى ، الجبل ، فزان ، غير أن هذا التقسيم الإدارى لم يصمد طويلا إذ تم دمجه بعد ثمان سنوات فقط من اقراره ليصبح مديريتان فقط هما طرابلس ، ومتصرفية بنغازى [١] وكان يحكمها الوالى العثمانى .

وفى سنة ١٢٩٧ هـ/١٨٧٩م فصلت متصرفية بنغازى عن ولاية طرابلس من الناحية الادارية ، وفى سنة ١٣٠٦هـ / ١٨٨٨م أصبحت برقة ذات استقلال ذاتى ، وعذت بنغازى مركز إدارتها من قبل ولاة يتلقوا التعليمات من اسطنبول [٢]

---

[١] محمد فؤاد شكرى : ميلاد دولة ليبيا الحديثة . وثائق تحريرها واستقلالها . المجلد الأول ، القاهرة ١٩٥٧م ص ٢٠٩ - ٢١٠ .

[٢] بروشين (ن . أ) . تاريخ ليبيا من نهاية القرن التاسع عشر حتى ١٩٦٩ ترجمة عماد حاتم : مركز الجهاد الليبى ١٩٨٨م ، ص ٥٧ .

مباشرة . وهؤلاء الولاة أخذ كل منهم لقب " باشا " شأنهم في ذلك شأن ولاة طرابلس [١]

ولعل السبب في فصل برقة عن طرابلس إداريا هو ظهور السنوسيين [٢] على مسرح الأحداث واتخاذ برقة مقرا لنشاطهم الأمر الذى أقلق العثمانيين ، وجعلهم يولوا هذا القسم من البلاد عنايتهم بل ويوفدوا ولاة يوالوا هؤلاء السنوسيين حتى صار وجودهم لا يشكل خطرا على حكمهم لليبيا [٣] .

وقد كان يتبع إقليم برقة من الناحيةالادارية عدة نواح سميت " قائدية " أو قائمقامية ومنها درنة - المرج - أجدابيا - جالو " . وكانت مدينة درنة تلى بنغازى بما تمتاز به من خصائص طبيعية فهى تقع على ساحل البحر الأبيض المتوسط ، ومركز تجارى هام ، وهى بهذه الميزة أصبحت على صلة ببلاد حوض

---

(١) أحمد صدقى الدجانى : ليبيا قبل الاحتلال الإيطالى وطرابلس الغرب في آخر العهد العثمانى الثانى ١٨٨٢هـ/١٩١١ص ١٩٥ .

(٢) منشئ السنوسية هو محمد بن على السنوسى الادريسى ١٧٨٧ - ١٨٥٩م من سلالة ملوك الأدارسة . أنظر عنهم : محمد فؤاد شكرى:المرجع السابق ص ٥٨

(٣) نقولا زيادة : محاضرات فى تاريخ ليبيا من الاستعمار الايطالى إلى الاستقلال، معهد الدراسات العربية ، ١٩٥٨م ، ص ٥٧ .

البحر الأبيض المتوسط من الناحية التجارية والثقافية [١] وهذه الخصائص الطبيعة التى جعلت من درنة مرفا هاما قد جعل حكام برقة يولونها اهتمامهم ، فيعمرونها ، ويؤمنونها من الأخطار التى قد تأتيها عن طريق البحر ، فشيدوا بها الكثير من العمائر الإسلامية ، من مساجد وقباب ومنازل ، وقلاع ، وأسوار ، تهدم بعضها ولازال البعض الآخر باق يعطى انطباعا عن هذا الاهتمام الذى أولوه حكام فى برقة لها .

ولعل من بين تلك العمائر الإسلامية التى تبرز التأثر بالعمارة العثمانية فى تركيا مسجد حاكم برقة رشيد باشا الذى شيده داخل حى المغار [٢] بالمدينة والذى جاء متشابها إلى

حد كبير مع مسجده فى بنغازى [٣] وهذا المسجد لم ينل دراسة شاملة توضح عمارته وتخطيطه ، اللهم إلا شذرات

---

[١] فرانشيسكو كورو : ليبيا أثناء العهد العثمانى الثانى . ترجمة خليفة التليسى . طرابلس – ص ١٣٨ .

[٢] نسبة إلى مغارات فى الجبل كانت مخصصة للسكنى لا زالت باقية رغم هجرها وبناء مساكن حديثة ، وكانت تعرف فى الشمال الأفريقى باسم " الدواميس " .
– أنظر عنها عبد الله شيبوب : تطور البيت فى شمال أفريقيا المؤتمر العاشر للآثار عن البلاد العربية . المنعقد بالجزائر فى الفترة من ١٩٨٢/١١/١٥ – ١٩٨٢/١١/٢١ ص ٢ .

[٣] محمد مصطفى بازامة : بنغازى بنغازى عبر التاريخ ، دار ليبيا للنشر والتوزيع، بنغازى ١٩٦٨م ص ١٩٥ .

بسيطة ضمن موسوعة الآثار الإسلامية فى ليبيا [١] ؛ لا تكفى لكشف ما يحيط لهذا المسجد من غموض ، عن مؤسسه؛ وتاريخ تأسيسه ؛ وعمارته ، وأصول التخطيط ، الأمر الذى جعلنى أفرد هذا البحث لتناول هذه النقاط .

المنشئ :

لم تشر المصادر التاريخية التى تؤرخ لليبيا إلى ترجمة شافية لهذا الحاكم حيث جاءت أخباره متناثرة فى ثنايا المراجع التاريخية ؛ لكن أمكن من خلال شاهدى قبره بمسجده فى بنغازى الوقوف على الكثير من المعلومات التى تكمل ترجمته .

فالمسجد منسوب إلى رشيد باشا حاكم برقة الذى حكمها مرتين : الأولى سنة ١٣٠٠هـ/١٨٨٢م واستمر حتى سنة ١٣٠٣هـ/١٨٨٥م ، ثم عزل وأعيد إليها للمرة الثانية سنة ١٣٠٧هـ/١٨٨٩م واستمر فى منصبه حتى توفى . [٢]

---

[١] على مسعود البلوش : موسوعة الآثار الإسلامية فى ليبيا . مصلحة الآثار جـ٢ ١٩٨٩ ، ص ١٢٦ .

[٢] غاسبرى ميسانا : المعمار الاسلامى فى ليبيا . ترجمة على الصادق حسنين ، دار الجيل ، بيروت ١٩٩٨م ص ١٧٧ .

وهو رجل اشتهر بالقدرة والحيوية وحسن التصرف ، والعدل مع قوة الشخصية ، وهى صفات أهلته بجدارة لهذا المنصب ، ورغم أنه كان تركى الأصل إلا أنه استطاع أن يتعامل مع أهالى هذا الإقليم باقتدار وأن يسوسهم خير سياسة ، مما حال دون حدوث قلاقل الأمر الذى مهد له السير فى السياسة العمرانية بهمة ونشاط ، فإليه يرجع الفضل فى إتمام ما كان سلفه " خليل باشا " قد بدأه من تنظيم إدارى لمدينة بنغازى [1]

كما أقام العديد من المشاريع العمرانية ، فشيد معسكرا كبيرا للجيش فى حى البركة . أحد أحياء مدينة بنغازى – ليمكن الحامية التركية من الاستقرار الدائم فيه غير أن ظروفا حالت دون إتمامه فى حياته فأتمه خلفه طاهر باشا [2] ، كما شيد مسجدا فى بنغازى على مساحة مسجد بوقلاز التابع للأسرة

---

[1] سميت بذلك نسبة إلى " ولى " يعرف بسيدى غازى لا يزال ضريحه قائما فوق ربوة داخل مقبرة سيدى جريش . أنظر . محمد مصطفى بازامه : المرجع السابق ص ١٤٣ .

[2] أحد الحكام الأتراك الموفدين من تركيا لإدارة اقليم برقة خلفا لرشيد باشا ، فى الفترة من ١٨٩٣ – ١٩٠٤م . أنظر غاسبرى ميسانا : المرجع السابق ص ١٧٧

الفرمانلية [١] ومسجد آخر فى درنة على مساحة مسجد كان يعرف بأبو غرارة ومن خلال الكتابات الواردة على شاهدى قبره [٢] الملحق بمسجده ببنغازى يمكن إضافة المزيد من المعلومات عن هذه الشخصية .

١- **شاهد القدم** : لوحة (١) .

١- هذه حصاد حياة فانية .

٢- الموت دواء ناجح .

٣- للبشرية .....

---

[١] حكمت الأسرة القرمانلية فى الفترة من ١١٢٣هـ /١٧١١ -١٢٥١ هـ/١٨٣٥م،للاستزادة - أنظر - إتورى روسى : ليبيا منذ الفتح العربى حتى سنة ١٩٩١م ، ترجمة خليفة التليس . الدار العربية للكتاب ١٩٩١م ص ٣٢١- ٤١٨ .

- كوستاتريوبرنيا : طرابلس من ١٥١٠ - ١٨٥٠م ، رجمة خليفة التليس ، الدار الجماهيرية للنشر ١٩٨٥م ص ٢١٩ .
- شارل فيرو : الحوليات الليبية من الفتح العربى حتى الغزو الايطالى ، قاريونس ١٩٩٤ ص ٢٦١ - ٤٤٣ .

[٢] دونت كتابات الشاهدين باللغة التركية ونشرت مترجمة إلى العربية فى موسوعة الآثار الإسلامية .

- أنظر : مسعود شقلوف : الموسوعة جـ١ ص ٢٨٦ - ٢٨٧ .

٤- لقد هم بالحياة وبذل .

٥- للبقاء وبهذا الأمل .

٦- أمل الحياة حزنى وأسفى علي .

٧- ساكن هذه الروضة .

٨- رشيد باشا .

٩- فى ٤ شعبان ١٣١٠هـ

١٠- يوم الثلاثاء .

شاهد الرأس :

١- الباقى هو الله .

٢- خدمات جليلة قدمها لوطنه .

٣- فقيد بنغازى

٤- قضى فيها قائدها ومتصرفها أكثر من مرة .

٥- انتقل إلى مثواه الأخير مخلد .

٦- ذكرى صداقة عمر وحياة .

٧- هذا المرقد الأخير للحاج الفريق .

٨– رشيد باشا إلى روحه .

٩– الزكية الفاتحة .

١٠– فى شباط سنة ١٣٠٨هـ يوم الثلاثاء .

وتشير كتابات الشاهد الأول إلى أنها نفذت بعد وفاة رشيد باشا ، وذلك من خلال ما ورد فى السطر السادس والسابع من كتاباته ، فتشير عبارة " حزنى وأسفى على ساكن هذه الروضة " إلى أن من كتب الشاهد هو أحد الشخصيات القريبة من رشيد باشا ، وأنها كتبت بعد دفنه.

أما تاريخ وفاته فقد ورد مختلفا فى كتابات شاهد الرأس عن ذلك التاريخ الذى تضمنه شاهد القدم .

فلقد ورد على شاهد القدم تاريخ ٤ شعبان ١٣١٠هـ يوم الثلاثاء وورد على شاهد الرأس تاريخ شباط ١٣٠٨ يوم الثلاثاء .

فالتاريخ الأول قد ورد مسبوقا بعبارة حزنى وأسفى على ساكن هذه الروضة رشيد باشا فى ٤ شعبان ١٣١٠هـ يوم الثلاثاء

أى أن كتابات هذا الشاهد قد دونت بمعرفة أحد المقربين من رشيد باشا وذلك فى ٤ شعبان سنة ١٣١٠هـ /١٨٩٣م

أما شاهد الرأس فقد تضمن التاريخ الحقيقى الذى توفى فيه رشيد باشا مسبوقا بعبارات الرثاء ، وألقابه ، والتعريف بصاحب القبر ثم تاريخ الوفاة " فى شباط سنة ١٣٠٨ يوم الثلاثاء " والمعروف أن التاريخ المذكور قد اشتمل على الشهر السريانى [١] " شباط " أو فبراير الأفرنجى مقترنا بالتاريخ الهجرى (١٣٠٨) وهى السنة التى كانت بدايتها تقابل ٧ أغسطس ١٨٩٠م [٢] وبالتالى فإن شهر شباط لا يقع فى سنة ١٨٩٠م وإنما فى سنة ١٨٩١م ، وتقابل بدايته بداية شهر جمادى الثانى من سنة ١٣٠٨هـ الذى كان أول أيامه هو يوم السبت [٣] ويوم الوفاة هو الثلاثاء ، الموافق ٤ أو ١١ أو ١٨ أو ٢٥ جمادى الثانى وذلك نظرا لعدم تحديد التاريخ الدقيق للوفاة ، وبذلك فإن رشيد باشا قد توفى فى شهر فبراير المقابل لشهر جمادى الثانى ١٣٠٨/١٨٩١ وليس عام ١٣١٠هـ/١٨٩٢م كما يذكر ميسانا [٤] .

---

[١] هو تقويم مرادف للتقويم الميلادى لا يختلف عنه إلا فى أسماء شهوره ، وللمزيد أنظر : محمد عبد الحافظ معوض : معالم التقاويم ومفتاح النتيجة السنوية . دار الفكر العربى ١٩٦٠م ص ١٤ .

[٢] المرجع نفسه ص ٣٨ .

[٣] المرجع نفسه ص ٨ ، ١٠ .

[٤] غاسبرى ميسانا : المرجع السابق ، ص ١٧٧ .

ويبدو أن التشابه فى إثبات اليوم وهو الثلاثاء على الشاهدين قد جاء مصادقة إذ أن شاهد القدم قد وضعه شخص ما كان مقربا لرشيد باشا وذلك بعد وفاته بعامين كاملين .

وقد تضمن كلا الشاهدين بعض الألقاب التى منحت لرشيد حاكم برقة وهى : الباشا - القائد - المتصرف - الحاج - الفريق .

وهى القاب معظمها وظيفى والأخر فخرى . ومن خلال دراسة ألقابه يمكن توضيح مكانة رشيد باشا فى تلك الولاية التى حكمها .

١- الباشا :

عرف هذا اللقب فى القرن ٨هـ /١٤م ، وقد تلقب به علاء الدين ابن عثمان [١]

وظل هذا اللقب مستعملاً فى الدولة العثمانية كلقب تعظيم ، إذ أنه ليس من الرتب أوالألقاب الرسمية [٢] ، ولكنه استعمل بكثرة

---

[١] دائرة المعارف الإسلامية : إعداد إبراهيم خورشيد ، أحمد الشنتاوى - دون الشعب ١٩٦٩ مادة " باشا " .

[٢] دار الوثائق القومية بالقاهرة . محافظ الأبحاث . محفظة ١٤٤ ص ٦ .

فى مصر خلال العصر العثمانى كلقب للولاة ، ولكن فى نهاية العصر العثمانى تعددت الباشات بمصر وأطلق على حكام الموانى ، كما شاع اللقب فى عصر محمد على شيوعا كبيرا حتى صار لقبا عاما لكل رجال الأسرة المالكة [١] .

وفى هذا الشاهد المنسوب لرشيد باشا نجد أن اللقب قد وجد مفردا مسبوقا باسمه فى شاهد القدم [٢] .

وكذلك وجد مسبوقا باسمه ووظيفته فى شاهد الرأس [٣] وهو يشير إلى أن اللقب قد استعمل بدلالة التعظيم للشخص الملقب به، فضلا عن كونه يشغل احدى الوظائف العسكرية الهامة والتى كان ولابد أن يتبعها لقب باشا وهى رتبة فريق [٤]

قائد :

عرفت القيادة عند العرب قبل الإسلام ، وكانت إحدى المصالح التى تقوم عليها الدولة فى مكة مثلها مثل السدانة ،

---

[١] مصطفى بركات محسن : الألقاب والوظائف العثمانية . دار غريب القاهرة ، ٢٠٠٠م ص ٨٠ – ٨٤ .

[٢] السطر ٨ من شاهدين القدم .

[٣] السطر ٧ ، ٨ من شاهد الرأس .

[٤] نصت قواعد الألقاب بالديوان الهمايونى على هذا ، أنظر. دار الوثائق ، محفظة ١٤٤ ص ١– ٧ .

والسقاية ، والرفادة ، والحجابة ، وغيرها فكانت تعنى عندهم إمارة الركب ، وبعد ذلك صارت لمن يتولى قيادة الجيش فى العصور الإسلامية المختلفة . (١)

وقد خرج اللقب عن دلالته العسكرية فى جزيرة صقلية ، إذ صار رتبة أقل من الأمير تطلق على المدنيين والعسكريين على السواء (٢) . وقد وجدناه فى المغرب الأدنى فى شاهد قبر رشيد باشا ؛ ليؤكد نفس المعنى فى خروج اللقب عن المفهوم العسكرى – رغم كون من تلقب به من العسكريين – فهو يدل على قيادة الإقليم إداريا وسياسيا ، وعسكريا ، فهو إذا بمثابة القائد أو الحاكم لهذا الإقليم وهو ما زال مستعملا حتى الآن فى تلك البلاد حيث لا زال حاكم ليبيا يطلق عليه الأخ القائد .

متصرف :

لم تكن هذه الوظيفة التى ورد على شاهد الرأس رشيد باشا بالجديدة ، وإنما وردت قبل ذلك فى كتابة أثرية بمسجد ديار بكر الجامع (٣)

---

(١) حسن الباشا : الفنون الاسلامية والوظائف على الآثار العربية ، دار النهضة العربية ، جـ٢ ، ١٩٦٦ م ، ص ٨٨٠ – ٨٨٣ .

(٢) حسن الباشا : المرجع نفسه ، ص ٨٨٧ .

(٣) حسن الباشا : المرجع نفسه ، جـ ٣ ، ص ٩٩٢ .

وكان من يتولاها يقوم بتصريف أمرها أو إدارتـــه وتنفيـــذ ، وقد استمر لقب بدلالته تلك فى العصور الإسلامية المختلفة .

وفى القرن التاسع عشر صار المتصرف لقبا وظيفيا لحـــاكم اللواء أو السنجق التابع للولاية [1] . وبذلك يكون هـــذا اللقـــب الوظيفى قد أعطى لرشيد باشا حرية التصرف فى أمور الولايـــة بأكملها باعتباره قائدها وحاكمها ، وبذلك يكون اللقب فـــى هـــذه الفترة قد خرج عن دلالته السابقة .

الفريـــق :

هى رتبة كانت تمنح للملكيين دون العسكريين ؛ وفـــى ســـنة ١٢٥٩هـــ/١٨٤٣م صارت تمنح للعسكريين فقط .

وسميت رتب الملكيين الحائزين لرتبة "فريق" بميرميران [2] ، وصار اللقب الوظيفى بعد ذلك ينقسم إلـــى فئتيـــن : الفريـــق ، والفريق أول .

---

[1] أحمد صدقى الدجانى : المرجع السابق ، ص ١٩٥ .

[2] دار الوثائق القومية : محافظ الأبحاث ، محفظة ١٤٤ ، ص ٧
عمر طوسون : صفحة من تاريخ مصر فى عهد محمد على (الجيش المصرى البرى والبحرى) ، دار الكتب ، ١٩٤٠ ، ص ٤١ .

وكان الفريق يخاطب بعطوفتلو أفندم ويلقب بالباشا ، والفريق الأول يخاطب بسعادة لو أفندم ويلقب بالباشا واستمر هذا اللقب معروفا حتى عصرنا الحاضر ، ولكن لم نجده على الآثار الإسلامية فى مصر [١] ويعد وروده على شاهد قبر رشيد باشا المثل الذى يضيف لما ورد على الآثار الإسلامية من الوظائف وظيفة جديدة لم تمثل من قبل .

الحـــاج :

يطلق هذا اللقب عرفا على من أدى فريضة الحج ، وقد كان هذا اللقب من أشرف الألقاب التى يتحلى بها المسلم نظرا للمتاعب الجمة التى كان يلقاها خلال رحلته للأراضى المقدسة ، فهو من الألقاب الفخرية .

وقد كان هذا اللقب شائعا على النقوش الكتابية على العمائر قبل القرن التاسع عشر ، وفى عمائر القرن التاسع عشر فى مصر ، ونراه هنا مستعملا ضمن كتابات شاهد قبر رشيد باشا ؛ الأمر الذى يفسر شيوع ذات التقاليد فى مصر [٢] وليبيا باعتبارهما ولايتان تابعتان للدولة العثمانية .

---

[١] مصطفى بركات : المرجع السابق ص ٣٨٧ - ٤٣٧ .

[٢] مصطفى بركات : المرجع نفسه ، ص ٢٠٦ - ٢٠٨ .

وقد ورد على شاهد الرأس بعض العبارات التى تفيد أن ليبيا هى وطن رشيد باشا ، الأمر الذى يوضح ما تمتع به هذا الوالى من حب الليبيين له على ما قدمه من خدمات جليلة لهم ، فضلا عن التحامه بهم عندما انتسب إلى السنوسيين [1] ، والذى حقق بانتسابه لهم توازنا بين الدولة العثمانية وبينهم ، الأمر الذى جعله يكتسب ود الليبيين ، وحبه هو أيضا لهم حتى أنه أراد أن يخلد هذا الحب بأن جعل نفسه من أبناء هذا الوطن ، رغم أنه تركى الأصل .

ومما تقدم يتبين لنا أن شاهدى قبر رشيد باشا قد قدما لنا معلومات هامة عن الرجل الذى حكم برقة فى نهاية القرن التاسع عشر ؛ بذكر ألقابه ووظائفه والتاريخ الذى توفى فيه ؛ وبذلك تكون الشواهد الأثرية مكملة للمعلومات التاريخية ومصححة لها.

موقع الأثر وواجهاته :

يقع هذا المسجد داخل حى المغار ويتميز باشتماله على واجهتين : والواجهة الشمالية الغربية : هى الواجة الرئيسية [2] ،

---

[1] نقولا زيادة : محاضرات فى تاريخ ليبيا ، ص ٨٧ .

[2] يتقدم هذه الواجهة بائكة معقودة تشرف على الطريق العام وهى بمثابة واجهة للرواق الذى يلى واجهة المسجد ، وهذه البائكة مجددة ولا تمت لعمارة المسجد بصلة .

يتوسطها المدخل الرئيسى ، والواجهة الثانيـــة : هـــى الواجهـــة الشمالية الشرقية [١] والتى يتوسطها أيضا المدخل الثانى للمسجد.

أما الجهة الجنوبية الشرقية للمسجد فملاصقة لأحـــد بيـــوت درنة القديمة والجهة الجنوبية الغربية فيوجد بـــها دورات ميـــاه للمسجد مستحدثة ولا تشتمل على أية عناصر معماريـــة ممـــيزة للعمارة الإسلامية فى هذه الفترة .

وتقوم عند زاوية الواجهة الجنوبية الغربية والشمالية الشـرقية المئذنة التى لا زالت كتلة الدخول إليها باقية بحالة جيـــدة مـــن الحفظ أما كيان المئذنة المعمارى فقـــد هـــدم واســـتبدل بكيـــان معمارى حديث نفذ من مواد حديثة من الزلط والرمال والأسمنت

تاريخ الأثر :

لم يتضمن مسجد رشيد باشا بدرنة نصوصاً تسجيلية تشـــير إلى بداية الإنشاء أو الانتهاء من أعمال بناءه ؛ ولكـــن أشـــارت موسوعة الآثار الإسلامية - استناداً إلى أقوال بعض أفراد الحى

---

[١] يتقدم هذه الواجهة أيضاً بائكة معقودة تشرف على الطريق العام وهى بمثابة واجهة للرواق الذى يلى واجهة المسجد الشمالية ، وهذه البائكة مجددة ولا تمت لعمارة المسجد بصلة أيضاً .

المعمرين – أنه يعود لسنة ١٣٠٢هـ /١٨٨٤م [١] بعد وصول رشيد باشا إلى حكم برقة بسنتين .

ويبدو أن هذا التاريخ تاريخ حقيقى فهو يقع فى فترة حكم رشيد باشا الأولى التى بدأت من سنة ١٣٠٠هـ /١٨٨٢م وحتى سنة ١٣٠٣هـ/١٨٨٥م وهى الفترة التى أولى فيها برقة اهتمامه من الناحية العمرانية ؛ ومن المحتمل أيضا أن جامعه فى بنغازى قد تم تشييد فى هذه الفترة أيضا متزامنا مع تشيد جامعه فى درنة الذى عرف بين أهالى درنة باسم جامع " الرشيد " تسجيلا لمنشئ هذا الجامع ؛ الذى يخلو من أية نصوص تسجيلية .

الوصف المعمارى :

كشفت أعمال الإصلاح الأخيرة فى المسجد والتى تمت عام ١٩٩٨م عن المواد المستعملة فى تنفيذه ؛ وهى الحجر الجيرى الأملس والمجلوب من جبال درنة القريبة [٢] ؛ وكذلك الآجر

---

[١] على مسعود البلوش : موسوعة الآثار الاسلامية ، مصلحة الآثار ، جـ٢ ، ١٩٨٩، ص ١٢٦ .

[٢] استعمل الحجر الجيرى بكثرة فى تنفيذ العمائر الإسلامية داخل هذه المدينة ، فنجده مستعملا فى كثير من المنازل القديمة ، وفى الزوايا والمساجد .

الذى نفذت به الأقبية الثلاثة التى تسقف كامل مساحة المسجد ، والذى صنع – على ما يبدو – خصيصا لهذا الغرض .

وقد كانت جدران المسجد وسقفه مغطاة بالأسمنت ؛ ولولا تلك الأعمال الترميمية التى تمت مؤخرا لما استطعت التعرف على مواد بناء المسجد .

واجهات المسجد :

أ) **الواجهة الشمالية الغربية** : شكل (١) ؛ لوحات ١،٢،٣،٤.

تشرف هذه الواجهة على الرواق الذى يتقدمها والذى ينتهى ببائكة مستحدثة تشرف على الطريق العام ويبلغ طول هذه الواجهة ٢٢,٧٠ م تبدأ من الجهة الجنوبية الغربية بكتلة الدخول إلى المئذنة ؛ وهى تبرز عن سمت الواجهة بقدر ٥٠ سم ؛ فتح فى هذا البروز باب الدخول إلى المئذنة وهى فتحة معقودة بعقد مدبب اتساعها ٩٠سم ، وهذه الفتحة تؤدى إلى سلم حلزونى يؤدى إلى المئذنة التى فقدت حاليا وأعيد بناؤها [١] .

---

[١] أعيد بناء المئذنة بالأسلوب الحديث فى البناء من الخرسانة المسلحة وقد أخذت هيئة مربعة .

وقد أخذت كتلة السلم هيئة قوسية ممتدة إلى الداخل بحيث احتلت مساحة من مربعات المسجد الداخلية .

تمتد الوجهة بين الجنوب إلى الشمال ويتوسطها فتحة باب الدخول التى تواجه حنية المحراب . وهى فتحة باب مستطيلة أبعادها ١,٧٠ × ٣,١٠ م ركب عليها مصراعان من الخشب الحديث ؛ على جانبيها نافذتان اتساع كل واحدة ١,٢٠ سم[١].

وقد وضعت أعمدة عددها ثلاثة فى كل جهة بين المئذنة والنافذة الأولى ثم بين النافذة الأولى والثانية ، ثم بين النافذة الثانية وفتحة باب الدخول .

هذه الأعمدة بنائية من الحجر الجيرى تأخذ هيئة ٣/٤ دائرة لها قواعد وأبدان وتيجان .

وفى الجانب الآخر نفس هذا العدد من الأعمدة بين المدخل والنافذة الأولى وهو محمول على بروز حجرى له عقد مدبب ؛ والعمود الثانى بين النافذة الأولى والثانية ثم العمود الثالث بين النافذة الثانية ونهاية الواجهة .

---

(١) كانت هذه النوافذ مستطيلة الأبعاد ؛ ولكن أثناء عمليات الترميم الحديثة تم استبدال الأعتاب المستقيمة فيها بعقود نصف دائرية بالخرسانة المسلحة .

وهذه الأعمدة ربما كان الغرض منها هو حمل عقود عمودية على الواجهة وعلى البائكة التى تتقدم الـــرواق أمـــام تلـــك الواجهة ؛ وذلك لحمل القباب التى من المحتمل أنـــها كـــانت تسقف هذا الرواق .

ب) **الواجهة الشمالية الشرقية** : شكل (١) .

هذه الواجهة امتدادها ١٩,١٠م يتوســـطها المدخـــل الثـــانى للمسجد وهو مستطيل الأبعاد ١,٥٠ × ٣,١٠ م على جانبيـــه نافذتان اتساع كل واحدة ١,٢٠م بين النافذة الأولـــى ونهايـــة الواجهة الشمالية الغربية يوجد عمود بنائى ممـــاثل للأعمـــدة السابقة وبين تلك النافذة والمدخل يوجد عمود آخر .

كذلك فإن الجهة اليسرى من المدخل تشتمل علـــى عموديـــن الأول بين المدخل والنافذة الثانية والثانى بين النافذة ونهايـــة الواجهة الشمالية الشرقية ؛ يؤدى كلا المدخلين إلـــى داخـــل المسجد

المسجد من الداخل : أنظر شكل (١) ولوحات٥،٦،٧،٨،٩،١٠.

مستطيل الأبعاد ٢٠,٧٠ ×١٥,٥٠م يتوسطه أربعة دعامـــات من الحجر الجيرى مربعة الأبعاد ١ × ١ م ويخرج مـــن كـــل جدار دعامتان تحمل مع الدعامات الوسطى اثنى عشـــر عقـــدا

تحمل سقف المسجد الذى نفذ على هيئة أقبية طولية من الآجـر ؛ أمام الدعامات الوسطى فتحمل قبة مركزية محمولة على حنايـا ركنية تزدان بأضلاع مشعة أنظر لوحات ١١ ، ١٢ .

ويتصدر الجهة الجنوبية الشرقية حنية المحراب وهى حنيـة نصف دائرية اتساعها ١,١٠م وتبرز عن سمت الجدار يتوجـها عقد مدبب يرتكز علـى عموديـن قليـلا الارتفـاع ذا بدنيـن اسطوانيين بتاجان دوريان ويحيط بالمحراب جفت حجرى يحـدد إطاره ، يجاور المحراب منبر خشبى يتضح فيه التأثير العثمـانى فى تنفيذ حشوات ريشتاه التى نفذت بالمعقلى [١]

كما اشتمل على عنصر الهلال والقمة المخروطية التى تتـوج الجوسق (لوحة ١٣) .

ثانيا : التخطيط وأصوله المعمارية : أنظر شكل ١،٢،٣،٤

يعد مسجد رشيد باشا فى درنة المثل الثالث لـهذا الطـراز المعمارى فى ليبيا ، إذ أن المثلين الآخريـن تضمـهما مدينـة بنغازى ، الأول من إنشاء رشيد باشا نفسه والمثل الآخـر مـن

---

[١] عبارة عن حشوات مستطيلة طويلة وعرضية يفصلها حشوات اخرى مربعة بشكل قائم ، أنظر ربيع خليفة : فنون القاهرة فى العهد العثمانى ، نهضة الشرق، ١٩٨٤ ، ص ١٧٥ .

إنشاء خلفه طاهر باشا ١٨٩٣-١٩٠٤م والمعروف بالجامع العتيق .

وقد أشار غاسبرى ميسانا إلى مثلى بنغازى [١] دون الإشارة إلى مثل مدينة درنة ، على الرغم من نسبته إلى حاكم برقة الذى تناول مسجده ببنغازى .

وتعد دراسة هذا النموذج محاولة لتوضيح ما طرأ على هذا الطراز من تغيير فى ظل العديد من المتغيرات ، أولها المساحة المتاحة وثانيها التأثيرات الوافدة وثالثها توفر المواد المستخدمة فى البناء .

فالطراز موضوع الدراسة هو طراز المسجد ذى القباب التسع ، الذى تسقف منطقته الوسطى قبة مركزية مرتفعة ، والأركان قباب ضحلة وبسقف المناطق الجانبية قباب بيضاوية ، أنظر (أشكال ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤) وهو ما نجده فى مسجد رشيد باشا فى بنغازى ، ومسجد خلفه طاهر باشا بذات المدينة ، فى حين استبدلت القباب الركنية والجانبية التى تميز هذا الطراز بالأقبية الطولية فى مسجد رشيد باشا بدرنة .

---

[١] غاسبرى ميسانا : المرجع السابق ، ص ١٧٦ .

ولعل بحث أصل هذا الطراز ؛ ومراحل تطوره فى شـــرق وغرب العالم الإسلامى ، يوضح ما امتـــاز بـــه مـــن ســمات معمارية، ولماذا وجد بهذه الهيئة .

فلقد وجد هذا الطراز بهذه الهيئة فى ليبيا فى نهايـــة القـــرن التاسع عشر الميلادى حيث ترتفع القبة المركزية عن بقية القباب التى تسقف كامل المساحة غير أن القباب التسع المستعملة فـــى التسقيف قد وجدت فى نماذج سابقة . ولكن بهيئـــة متســاوية ، فنجد ذلك فى جامع الخروبة الذى يعود للقرن التاسع الـــهجرى / الخامس عشر الميلادى [1] ومسجد الشـــيخ الحطـــاب المـــؤرخ بالقرن العاشر الهجرى / السادس عشر الميلادى [2] ، ومســـجد ابن غلبون بمصراته الذى يعود للقرن الثانى عشر الـــهجرى /

---

[1] يقع هذا الجامع بشارع عمورة جنوب سوق الترك بمدينة طرابلـــس القديمـــة ، أنظر عنه : مسعود شقلوف : المرجـــع الســـابق ص ٥١ ، غاسبرىميســـانا : المرجع السابق ص ١٥٤.

[2] أصل هذا الشيخ من الأندلس وكن ورعا صالحا ولد ســـنة ١٤٩٦هـــ وتوفـــى ١٥٤٧م ، وهو يقع فى نهاية زقة كفالة بمدينة طرابلـــس القديمـــة ، أنظـــر : مسعود شقلوف ، المرجع نفسه ، ص ٥٥ .

الثامن عشر الميلادى [١] ، وعلى ذلك فإن أقدم نماذجه المعروفة فى ليبيا تعود للقرن التاسع الهجرى / الخامس عشر الميلادى .

وفى هذه النماذج استعملت القباب ذات الحجم الواحد لتسقيف مساحة مربعة مقسمة من الداخل إلى أروقة عن طريق دعامات أو أعمدة تحمل عقود عمودية وموازية لجدار القبلة ، أوجدت مناطق مربعة غطتها تلك القباب .

غير أن هذا الأسلوب فى التسقيف وبهذا العدد أمر عرفته الحضارة الإسلامية فى المشرق حيث يمثله مسجد بلخ [٢] المؤرخ بالقرن الثالث الهجرى / التاسع الميلادى [٣] (أنظر شكل ٥) ثم عرف فى مصر فى مشهد آل طباطبا بعين الصيرة

---

[١] شيده محمد بن خليل بن غلبون المتوفى سنة ١٧٦٣م ، أنظر مسعود شقلوف ، المرجع السابق ، ١٧٨ .

[٢] هى إحدى مدن أفغانستان الشمالية وعاصمتها مزار شريف ، أنظر : بارتولد (فاسيلى فلاديمروفتش) تركستان من الفتح العربى إلى الغزو المغولى ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم ، الكويت ، ١٩٨١ ، ص ١٦١ .

[٣] Frishman, (M), The Mosque, history, architectural development, & Regional dirersity, T&H 1994, P. 121

فى مصر القديمة والمؤرخ سنة ٣٣٤هـ/١٩٤٥م [١] حيث قسمت المساحة إلى ثلاثة أروقة قسمت إلى مساحات مربعة سقفت بتسع قباب متساوية ؛ وهذه السمة التى وضحت فى النماذج السابقة نجدها فى تركيا فى عمائر من القرن التاسع الهجرى / الخامس عشر الميلادى فى اسكى جامع (الجامع العتيق) بأدرنة المؤرخ بسنة ٨٠٦ - ٨١٧هـ / ١٤٠٣ - ١٤١٤م (أنظر شكل ٦) ، حيث قسمت المساحة إلى ثلاثة أروقة موازية لجدار القبلة عن طريق أربع دعامات مربعة تتوسط مساحة المسجد ويسقف هذه الأروقة الثلاثة تسع قباب متساوية ؛ وقد أضيف للمسجد فى وقت لاحق رواق يتقدم مدخله المواجه لجدار القبلة ، يسقفه قبة فى الوسط وعلى جانبيها أقبية متقاطعة [٢] ؛ وقد تكرر هذا الأسلوب فى جامع عتيق على باشا باسطنبول [٣] المؤرخ بسنة ٩٠٣هـ/١٤٩٧م .

---

(١) Creswell (K.A.C), The Muslim Architectecture of Egypt Vol.I. Oxford,1951, P 11- 15

(٢) Goodwin (G); A history of ottoman Architecure, T&H, 1987, P,120

(٣) Goodwin (G); Ibicl, P 100

كذلك استعمل هذا الأسلوب فى تسقيف مساحة مسجد عابدى بك (رويش باشا) بمصر القديمة بالقاهرة ١٠٧١هـ/١٦٦٠م[١] وهو النموذج الوحيد الباق بالقاهرة من الفترة العثمانية ، وفيه نجد أن مساحة المسجد مربعة تقريبا قسمت بواسطة أربعة أعمدة اسطوانية إلى ثلاثة أروقة تحصر بينها بائكتان تحمل عقود عمودية وموازية لجدار القبلة عددها اثنى عشر عقدا مدببا نتج عن ذلك تسع مناطق مربعة سقفتها تلك القباب التسع المتساوية ، ولكن تم استبدال القبة التى تعلو الأعمدة الأربعة بمنور للإضاءة والتهوية .

ومما سبق يتبين لنا أن هذا الأسلوب فى التسقيف أمر عرفته بلاد المشرق الإسلامى أولا ، ثم انتقل منها بعد ذلك إلى بلاد المغرب ، حيث ظهر فى النماذج السالف ذكرها بالأسلوب نفسه الذى تكون فيه القبة صغيرة النسب وتسقف مساحة مربعة صغيرة ؛ وبالتالى فهى قليلة الارتفاع أو ضحلة .

أما الهيئة الثانية فى التسقيف فنجدها فى مسجدى رشيد باشا ببنغازى وخلفه طاهر باشا القائمة على تسقيف مساحة مربعة

---

[١] محمد حمزة الحداد : بحوث ودراسات فى العمارة الإسلامية نهضة الشرق ٢٠٠٠م . شكل ١٤٣مكرر

بقبة مركزية مرتفعة وفى الأركان والجوانب ثمان قباب ضحلة ، أى أن هناك اختلاف بين هذا الأسلوب فى التسقيف ، والأسلوب السابق ذكره رغم التشابه فى العدد المستخدم فى التنفيذ .

وهذا الاختلاف يتضح فى وجود قبة مركزية مرتفعة أكبر حجما عن بقية القباب الأخرى ، وهى هنا لتوفير أكبر مساحة فى المسجد مضاءة ، وبلا أعمدة أو دعامات تحجب رؤية الإمام عن المصليين ، فضلا عن تهوية المسجد من خلال النوافذ التى فتحت فى قباب هذا الطراز .

وارتفاع القبة المركزية قد نتج – كما ذكرت نتيجة لكبر قطرها نسبا عن بقية القباب الأخرى ، الأمر الذى يؤدى إلى الارتفاع بها – وفقا لقواعد هندسية مدروسة – وحتى لا تسقط .

والحقيقة أن أقدم نموذج – فيما أعلم – فى مسجد الباب المردوم بطليطلة المؤرخ بسنة ٣٩٠هـ / ٩٩٩م [١] شكل (٧).

---

[١] عرف بهذا الاسم نسبة إلى باب مجاور له يعرف بالباب المردوم ، وهو مشيد بحجر الجرانيت والاخر شيده أحمد بن حديدى قاضى طليطلة . أنظر : السيد عبد العزيز سالم : تاريخ المسلمين وآثارهم فى الأندلس ، الاسكندرية ص ٤٠٣ .

وفيه نجد أربعة أعمدة أسطوانية تتوسط مساحة المسجد المربعة والتى قسمتها إلى ثلاثة أروقة ، يفصل بينها بائكتان ، كل بائكة من ثلاثة عقود موازية وثلاثة عقود عمودية ، مما نتج عنه تسع مناطق مربعة سقفتها قباب متساوية فيما عدا المنطقة الوسطى فقد سقفت بقبة مرتفعة نسبيا عن القباب الأخرى [١] وفى المشرق نجد نموذج معاصر لنموذج المغرب ، وجد بمنطقة حزارا بالقرب من بخارى ، يعتمد تخطيطه على مربع يتوسطه أربع دعامات يعلوها قبة مركزية ويسقف المناطق الركنية أربع قباب صغيرة والمناطق الجانبية تسقفها أقبية طولية وهو أمر طبيعى يتفق والمساحات المتبقية والتى أخذت أشكال مستطيلات لابد وأن تسقفها أقبية طولية [٢] .

وقد وجد نفس هذا الأسلوب فى تركيا ، ولكن اختلفت أعداد القباب المستعملة فى التسقيف : فوجدت نماذج تشتمل على خمس قباب وأخرى على سبع قباب وثالثة بتسع قباب ، ويبدو أن هذا

---

[١] مورينو (مانويل جوميث) : الفن الإسلامى فى أسبانيا ، ترجمة لطفى عبد البديع ، والسيد عبد العزيز سالم ، القاهرة ١٩٨١م شكل ٧)

[٢] Ettinghausen (R); Graber (O); The Art and Architecture of Islam (850 -1250),. 1/Ale University press, 1987, P 2/4.

الطراز قد مر بسلسلة تطورية تأكدت فى جامع السلطان أحمد باسطنبول والذى يعد تصميم قاعة الصلاة فيه هى التى أثرت فى نماذج ليبيا المتأخرة .

ففى جامع " أوش شرفلى " بأدرنة (٨٤٢-٨٥١هـ / ١٤٣٨ - ١٤٤٧م) نجد أن قاعة الصلاة تشتمل على دعامتين ذات هيئة سداسية يتحدد من خلالها أقسام قاعة الصلاة عن طريق العقود والتى تتوزع من فوقهما ، بحث يكون الجزء الأوسط شكلا مسدسا تسقفه قبة مركزية مرتفعة قطرها ٢٤م [٢]، والجانبان أربع قباب صغيرة (أنظر شكل ٨) .

يتشابه مع هذا الجامع مسجد آخر عرف باسم " الخاتونيه " شيده بايزيد لزوجته فى منسيه سنة ٨٩٤هـ/١٤٨٩م ، وذلك فى عدد القباب المستعملة فى التسقيف ، فالمسجد عبارة عن مساحة مستطيلة تسقفها قبة مركزية مرتفعة ترتكز على عمودين يقسمان المنطقة المستطيلة منطقة مربعة فى الوسط ومنطقتان مستطيلتان كل منهما تنقسم إلى جزئين مربعين يسقف المنطقة المربعة

---

[٢] شيد للسلطان مراد الثانى بمدينة أدرنة وهو من أول الأعمال المعمارية الضخمة على الطراز العثمانى أنظر Grube (E.J); Architecture of the Islamic world, It's history and social meaning, T & H, 1978 P., 240.

الوسطى قبة مركزية كبيرة ومرتفعة ، ويسقف المناطق الجانبية أربع قباب أصغر وأقل ارتفاعا ، ويختلف مسجد الخاتونية عن أوش شرفلى فى أن له رواق يتقدم مدخله مغطى بسبع قباب صغيرة له بائكة من خمسة عقود بينما يشتمل مسجد أوش شرفلى على حرم [١] أنظر شكل ٩) .

يتزايد عدد القباب المستعملة فى تسقيف الجامع السليمى بقونية ١٠هـ/١٦م لتصبح سبع قباب ونصف قبة فوق المحراب

وهذه القباب السبع تتوزع على تخطيط المسجد الذى جاء على هيئة قاعة للصلاة بدون حرم ؛ يتوسطها عمودان ودعامتان، تحدد المنطقة الوسطى والتى تعلوها قبة مركزية ، والمناطق المحيطة ، والتى تسقفها القباب الأصغر . والتى بلغ عددها ست قباب ، ثلاث فى كل جانب ، وأعلى المحراب نصف قبة ، ويتقدم المسجد رواق مسقف بسبع قباب صغيرة تتقدمه بائكة من سبعة عقود ، وفى هذا الرواق أبواب الدخول إلى المئذنتين الجانبيتين [٢] (أنظر شكل ١٠) .

---

(١) Goodwin,(G); op.cit, P158

أصلانابا : المرجع السابق ص ١٨٢ .

(٢) Goodwin,(G); op.cit, P 100.

تطور هذا الأسلوب فى جامع السلطان أحمد باسطنبول ١١هـ/١٧م ، ووصلت هيئة قاعة الصلاة فيه إلى الهيئة المربعة التى يتوسطها أربع دعامات تحمل قبة مركزية مرتفعة ثم أربع قباب ركنية نصف كروية ، وأربع قباب شبه بيضاوية فى الجوانب الأربعة [١] (أنظر شكل ١١) ، وبذلك يتحقق التطور الذى مر به هذا الطراز فى التسقيف فى هذا المسجد والذى تأثر به رشيد باشا حاكم برقه باعتباره تركى الأصل ونقله إلى مسجده ببنغازى [٢] ، (أنظر شكل ٢ ، ٣) ، وكذلك نقله خلفه طاهر باشا (أنظر شكل ٤) .

أما مسجد درنة الذى شيده أيضا رشيد باشا فقد جاء مسخا لهذا الطراز بعد استبدال القباب الركنية والجانبية بالأقبية

---

[١] تتشابه قاعة الصلاة فيه مع جامع السطان محمد جلبى الذى شيده فى ديمتوقا على بعد ٤٠ كيلو مترا جنوبى أدرنة ومساحته ٣٠ × ٣٠م وقطر قبته المركزية ١٣م ، ترتفع فوق أربع دعامات ضخمة تدور حولها أربعة أقبية بسيطة ، أما الأركان فيسقفها أقبية متقاطعة ، وهى التى استبدلت بالقباب فى جامع السلطان أحمد

أنظر أصلانابا (أوقطاى) : فنون الترك وعمائرهم ، ترجمة أحمد عيسى ، اسطنبول ١٩٨٧م ص ١٧٩ .

[٢] غاسبرى ميسانا : المرجع السابق ص ١٧٧ .

الطولية، وقد كان الباعث على ذلك المساحة المتاحة والتى جاءت مستطيلة الأبعاد بحيث ساعدت الدعامات التى تتوسطها على تحقيق مساحة مربعة تسقفها القبة المركزية ، وبقية المساحات المتبقية قد جاءت مستطيلة الأمر الذى ساعد على تسقيفها بالأقبية الطولية(أنظر شكل ١) . بالإضافة إلى ذلك فإن مسجد بنغازى قد اشتمل على " سدة " فى المستوى الثانى منه بالإضافة إلى وجود قبر للمنشئ ملحق بالمسجد وهو ما لا نجده فى مسجده بدرنة .

وبذلك يكون مسجد رشيد باشا بدرنة قد تميز عن أمثلة هذا الطراز بأنه النموذج المغطى بأقبية طولية وقبة مركزية بدلا من القبة المركزية والقباب الأصفر ؛ وكان من الأولى نقله بصورته الأصلية إلا أن اعتبارات المساحة ، والمادة الخام ، والتأثيرات الوافدة قد ساعدت على تنفيذ هذا الطراز - فى نموذج درنة - بهذه الهيئة .

العناصر المعمارية :

وضحت فى مسجد رشيد باشا بدرنة العديد من العناصر المعمارية والتى منها القبة ومنطقة الانتقال - القبو . والتى تظهر ما وقع على هذا الطراز من تأثير محلى أخضعه لظروفه

البيئية ، والمكانية والمادة الخام – بالإضافة إلى العقود نصف الدائرية – المحراب – الأعمدة القصيرة .

أ) القبـــة :

استعملت القبة فى هذا المسجد فى تغطية المساحة الوسطى وجاءت على هيئة نصف كروية ، ترتكز على حنايا ركنية بسيطة ، وهو ما يميز القبة فى تونس والتى تأثرت بها العمارة الإسلامية فى ليبيا . [١] حيث وجدناها فى هذا المسجد بسيطة ولا تمثل الطراز العثمانى فهى ساذجة ليس بها ثراءا زخرفيا ، من الداخل أو الخارج ، الأمر الذى يفسر طبيعة نقلة هذا التخطيط إلى ليبيا فقد أخضعوه لتقاليدهم الفنية والاجتماعية [٢] المتوارثة والتى ميزته عن أصوله .

القبـــو :

استعمل القبو فى تسقيف المساحات المستطيلة الثلاثة داخل مسجد رشيد باشا بدرنة مخالفا للشكل الطبيعى لهذا الطراز والذى نفذ وفقا للتقاليد المعمارية فى الشمال الأفريقى .

---

[١] سليمان مصطفى زبيس : القبة التونسية ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم . دراسات فى الآثار الإسلامية ، القاهرة ، ١٩٧٩م ص ٩٩ وما بعدها .

[٢] صلاح أحمد البهنسى : العمارة الدينية فى طرابلس فى العصر العثمانى الأول : ٩٥٨ – ١١٢٣هـ / ١٥٥١ – ١٧١١م ، دكتوراه كلية الآثار ١٩٩٤م ص ٢١٧

البيئية ، والمكانية والمادة الخام - بالإضافة إلى العقود نصف الدائرية - المحراب - الأعمدة القصيرة .

أ) القبـــة :

استعملت القبة فى هذا المسجد فى تغطية المساحة الوسطى وجاءت على هيئة نصف كروية ، ترتكز علـى حنايا ركنية بسيطة ، وهو ما يميز القبة فى تونس والتى تأثرت بها العمارة الإسلامية فى ليبيا . [١] حيث وجدناها فى هذا المسجد بسيطة ولا تمثل الطراز العثمانى فهى ساذجة ليس بها ثراءا زخرفيا ، من الداخل أو الخارج ، الأمر الذى يفسر طبيعة نقلة هذا التخطيط إلى ليبيا فقد أخضعوه لتقاليدهم الفنية والاجتماعية [٢] المتوارثة والتى ميزته عن أصوله .

القبـــو :

استعمل القبو فى تسقيف المساحات المستطيلة الثلاثة داخل مسجد رشيد باشا بدرنة مخالفا للشكل الطبيعى لهذا الطراز والذى نفذ وفقا للتقاليد المعمارية فى الشمال الأفريقى .

---

[١] سليمان مصطفى زبيس : القبة التونسية ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم . دراسات فى الآثار الإسلامية ، القاهرة ، ١٩٧٩م ص ٩٩ وما بعدها .

[٢] صلاح أحمد البهنسى : العمارة الدينية فى طرابلس فى العصر العثمانى الأول : ٩٥٨ - ١١٢٣هـ / ١٥٥١ - ١٧١١م ، دكتوراه كلية الآثار ١٩٩٤م ص ٢١٧

ويعتقد أن مسجد بوفتاته فى تونس (٢٢٣هـ-٢٢٦هـ/٨٣٨-٨٤٦م) هو النموذج الأصلى للمساجد المغطاه باقباء فى شمال أفريقيا ؛ والتى استمرت مستعملة فى مساجد العصور التالية فى تونس : ثم فى ليبيا نتيجة خضوعها لسيادة سياسية واحدة فى عصر الأغالبة والحفصيين [١] واستمر هذا الأسلوب متبعا بعد ذلك فى عمائر ليبيا الإسلامية المتأخرة ؛ بتأثير المعمار الليبى نفسه أو نتيجة لوجود جاليات تونسية كبيرة داخل ليبيا عامة ، وداخل درنة خاصة ، حيث يوجد حى كامل داخل المدينة يعرف بحى الجرابة يقطنه التوانسة الوافدين من جزيرة جربة ؛ والتى يعزى إليهم نقل هذا التأثير ؛ حيث نفذت متصلة من أعلى ومنفصلة من أسفل [٢] .

العقود نصف الدائرية :

استعمل هذا العقد فى مسجد رشيد باشا فى درنة فى عقود التقسيمات الداخلية للمسجد التى تخرج من الدعامات الوسطية

---

[١] صلاح البهنسى : المرجع السابق ص ٢١٥ - ٢١٦ .

[٢] تتم هذه الطريقة بتقسيم المساحة الكلية إلى مستطيلات أو مربعات تسمى " تربيعة " وتغطى بالأقبية التى تظهر من أسفل منفصلة ومن أعلى متصلة ، أنظر : سليمان مصطفى زبيس : المرجع السابق ص ٩٩ .

والحائطية ؛ وكذلك فى الأقبية البرميلية التى تسقف مساحة المسجد ، وهذا العقد من أكثر أنواع العقود استعمالا فى مختلف الطرز المعمارية وكافة الأقطار - وفى كل العصور ، فنراه فى عقود قبة الصخرة ٧٢هـ/٦٩١م وفى قصر الحير الشرقى ١١٠هـ/٧٢٨م وفى الكثير من عمائر القاهرة خلال عصورها المتلاحقة وفى عمائر ليبيا الإسلامية ؛ ومنه أنواع كثيرة منها العقد نصف الدائرى المرتفع [١] .

المحراب :

هو فى مسجد رشيد باشا عبارة عن حنية نصف دائرية على كل جانب من جانبيها عمود موضوع داخل ناحية مخلقة يرتكز عليهما عقد المحراب الذى جاء على هيئة حدوة الفرس ، وهو ما يؤكد التأثير المغربى الواقد ، حيث كان يميز العمارة فى الطراز المغربى الأندلسى فى القرن ٦هـ/١٢م [٢] وقد هدم عقد

---

[١] محمود خليل نايل ، محمد أمين عبد القادر : تاريخ فن العمارة ، جزآن بولاق ، القاهرة ١٩٤٣م ، ص ١٧٣ شكل ٩٣ .

[٢] سليمان مصطفى زبيس : المحاريب فى العمارة الدينية بالمغرب الإسلامى ، المؤتمر الرابع للآثار فى البلاد العربية ، تونس ١٩٦٣م ، القاهرة ، ١٩٦٥م ص ٥٥٣ - ٥٦٢ .

محراب هذا المسجد فى أعمال التجديد التى أجريت بالمسجد مؤخرا .

٤- الأعمدة والدعامات القصيرة :

وجدت الدعامات فى مسجد رشيد باشا بدرنة بهيئة قصيرة نسبيا ؛ ترتكز عليها العقود الحاملة للأقبية التى تسقف مساحة المسجد . وهذه الأعمدة أو الدعامات القصيرة ظاهرة امتازت بها العمارة الإسلامية فى شمال أفريقيا والأندلس بصفة عامة حيث نجدها فى مسجد الدباغين فى طليطلة ٧ هـ/١٣م [١] ، ومنها انتقلت إلى الشمال الأفريقى حيث عمت فى الكثير من العمائر الإسلامية ، حيث وجدناها فى درنة فى مسجد المسطارى : وفى جامع محمد باشا شائب العين بطرابلس وغيرهما ..

وبعد فإن دراسة هذا الموضوع قد أسفرت عن الخروج بهذه النتائج :-

- وضح البحث شخصية رشيد باشا وألقابه وفترات حكمه وتاريخ وفاته بعد أن أغفلتها المراجع التاريخية .

---

[١] مورينو (مانويل جوميث) : المرجع السابق ص ٢٥٣ .

- أثبت البحث أن لقب " فريق " الممنوح لرشيد باشا هو من الألقاب النادرة المدونة على الآثار الإسلامية . [١]
- تتبع البحث أصل هذا التخطيط الذى نفذ عليه مسجد رشيد باشا بدرنة وتوصل إلى أنه جاء مسخا للطراز الذى نفذ عليه مسجد رشيد ببنغازى ومسجد خلفه طاهر باشا والذى اقتبس من جامع السلطان أحمد باسطنبول .
- أشار البحث انفراد مسجد رشيد باشا بدرنة بهذه الطريقة فى التسقيف فى هذا الطراز .
- لم تستعمل منطقة الانتقال المكونة من مثلث كروى - والتى شاع استعمالها فى المساجد العثمانية - فى مسجد رشيد باشا بدرنة وإنما استعملت الحنية الركنية والتى تعد امتدادا لاستعمالها فى تونس فى عصورها المتعاقبة والتى انتقلت منها إلى ليبيا .

---

[١] لم يدون على الآثار الإسلامية فى مصر : أنظر :

محمد مهران أحمد عابد : مدافن العائلة المالكة بالإمام الشافعى ، مخطوط رسالة ماجستير ، كلية الآداب بسوهاج ١٩٩٨م ، ص ٣٣٨ - ٣٤٣ .

مصطفى بركات محسن : المرجع السابق ص ٢٠٦ - ٢٠٨ .

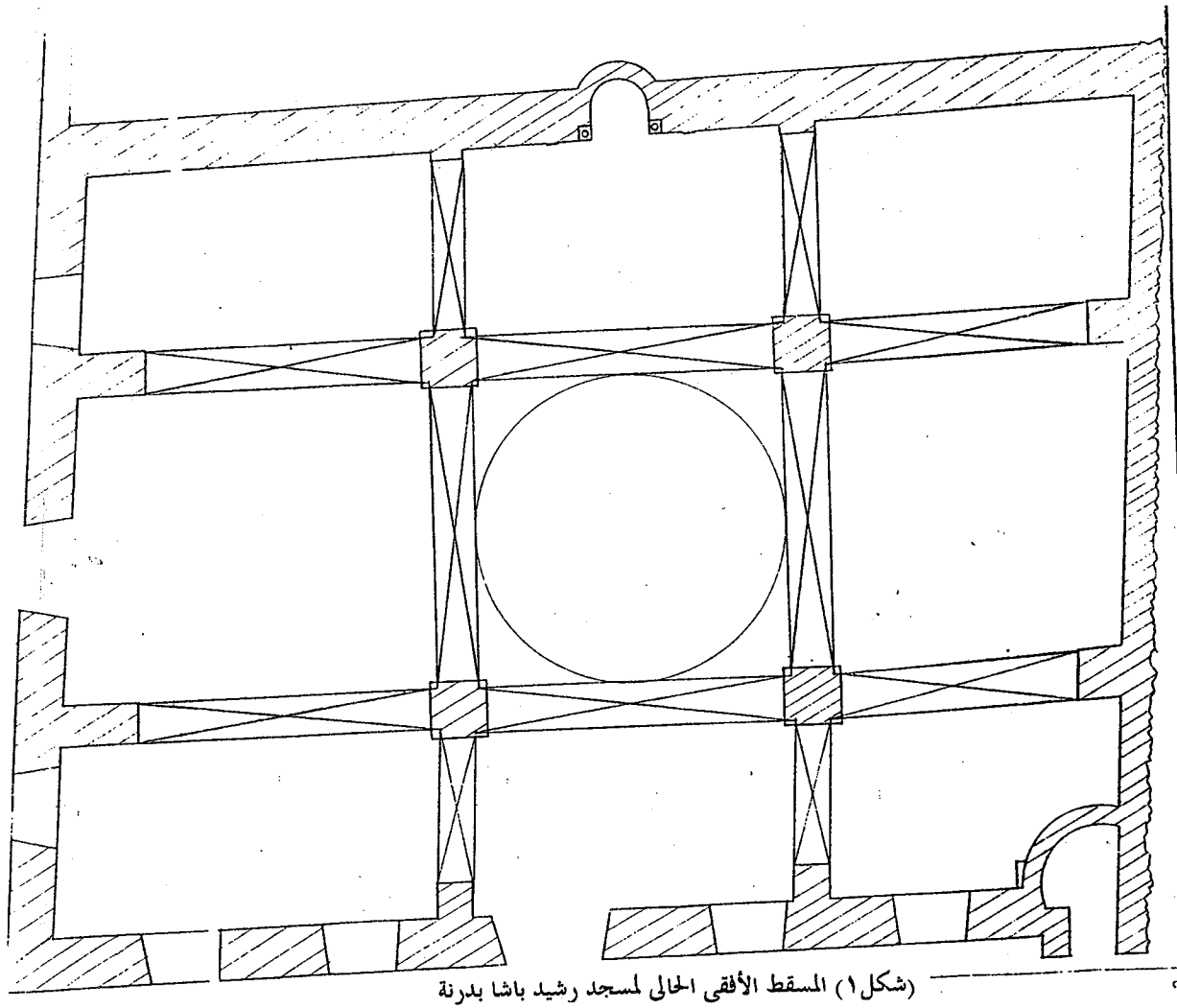

الجماهيريه العربيه الليبيه
الشعبيه الاشتراكيه
أمانه التعليم - مصلحة الآثار
مراقبه اثار شحات

جامع الرشيد/درنه

1 /:100

(شكل١) المسقط الأفقى الحالى لمسجد رشيد باشا بدرنة

(١٣هـ/ ١٩م) عن مصلحة الآثار الليبية

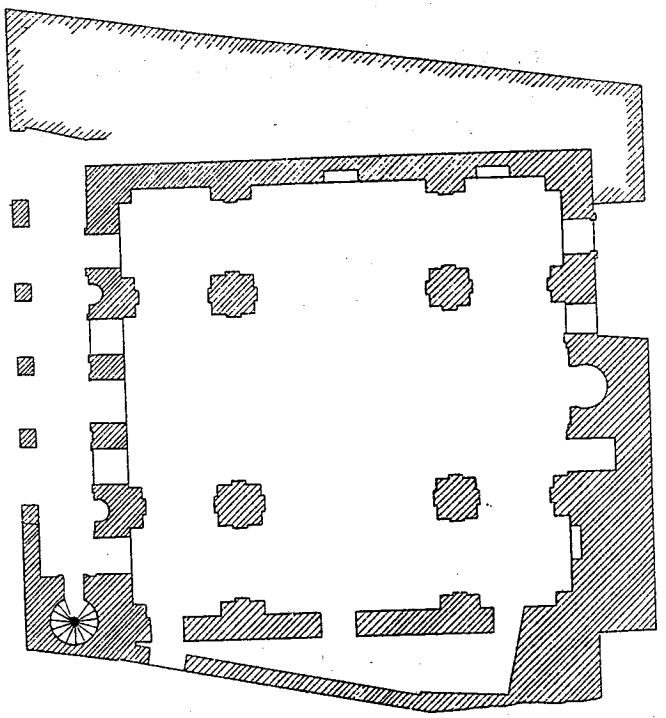

(شكل٢) المسقط الأفقى للطابق الأرضى لمسجد رشيد باشا ببنغازى
عن موسوعة الآثار الإسلامية

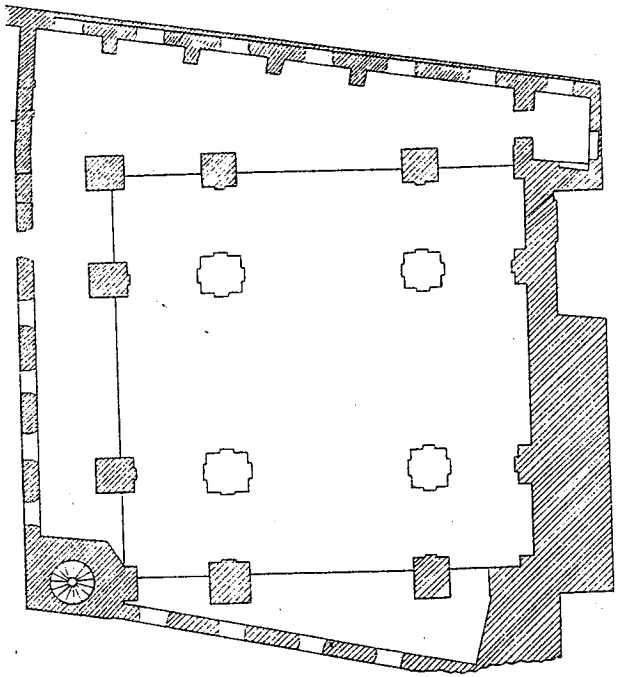

(شكل٣) المسقط الأفقى للطابق الأول لمسجد رشيد باشا ببنغازى
عن موسوعة الآثار الإسلامية

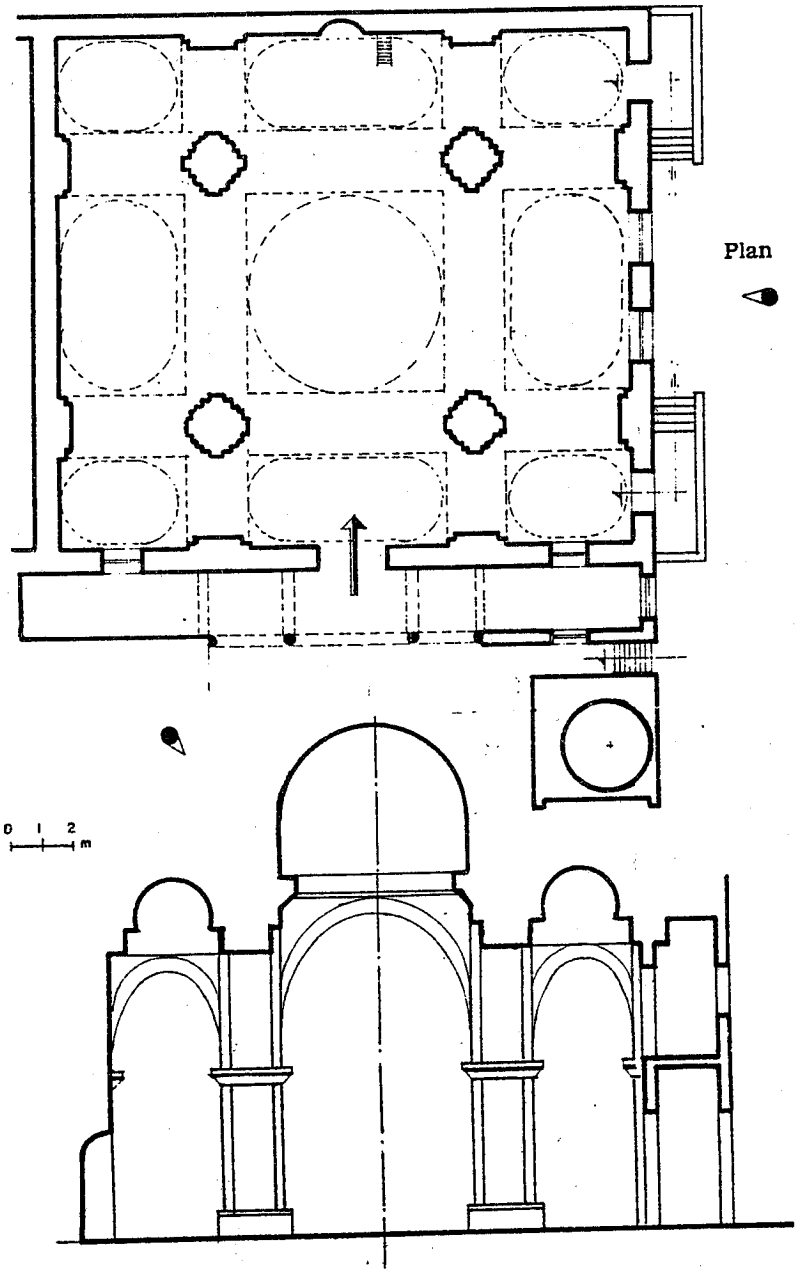

(شكل٤) المسقط الأفقى وقطاع بالمسجد العتيق ببنغازى

(١٣هـ / ١٩م)

عن ميسانا

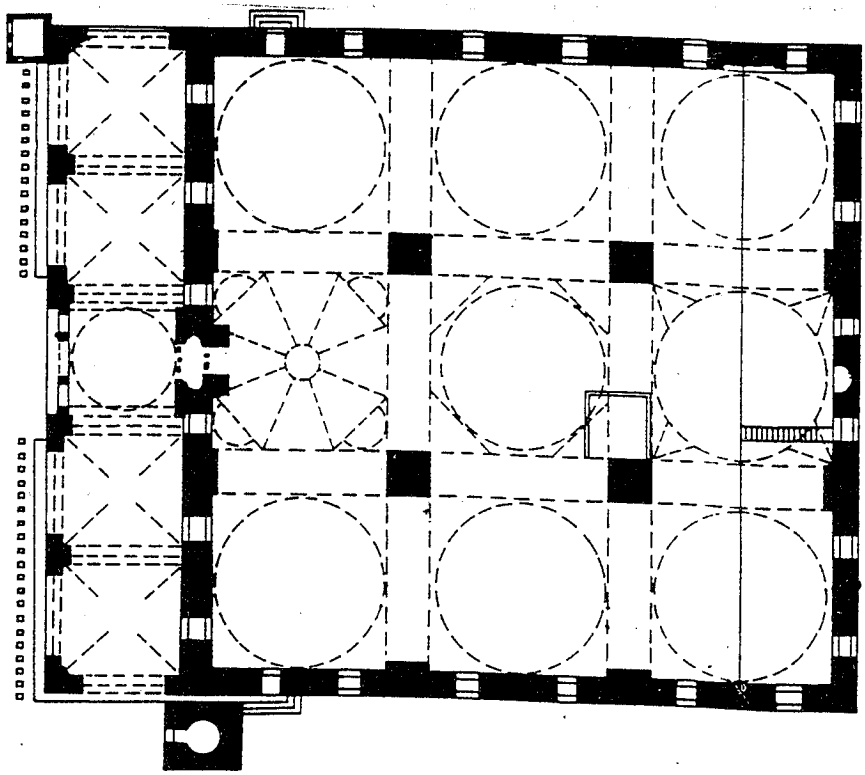

(شكل٦) المسقط الأفقى لإسكى جامع بأدرنة
(٨٠٦ – ٨١٧هـ / ١٤٠٣ – ١٤١٤م)
عن Goowin

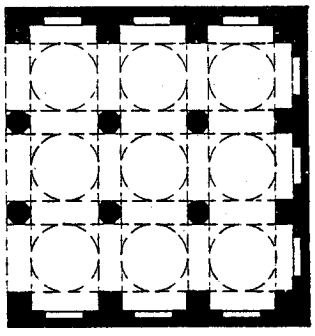

(شكل٥) المسقط الأفقى لمسجد بلخ بأفغانستان (٣هـ / ٩م)
عن Frishman

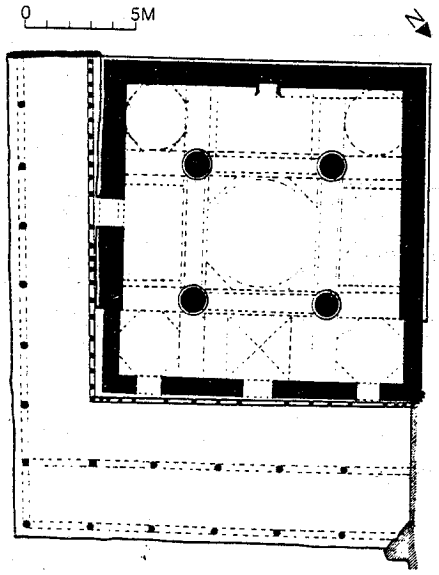

(شكل٧) المسقط الأفقى لمسجد الباب المردوم
بطليطلة (٣٩٠هـ / ٩٩٩م)
عن مورينو

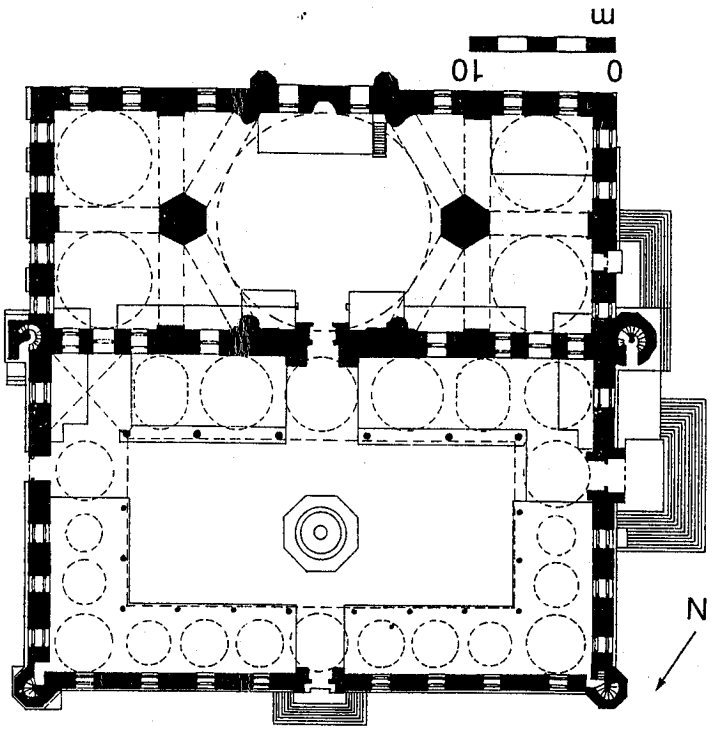

(شكل٨) المسقط الأفقى لمسجد اوش شرفلى

(٨٤٢-٨٥١هـ/١٤٣٨- ١٤٤٧م)

عن Goowin

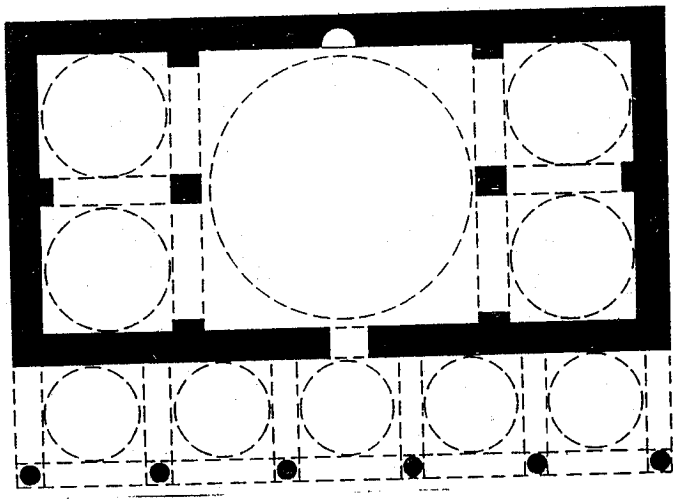

(شكل٩) المسقط الأفقى لمسجد الخاتونية بمنسية

(٨٩٤هـ / ١٤٨٩م)

عن Goowin

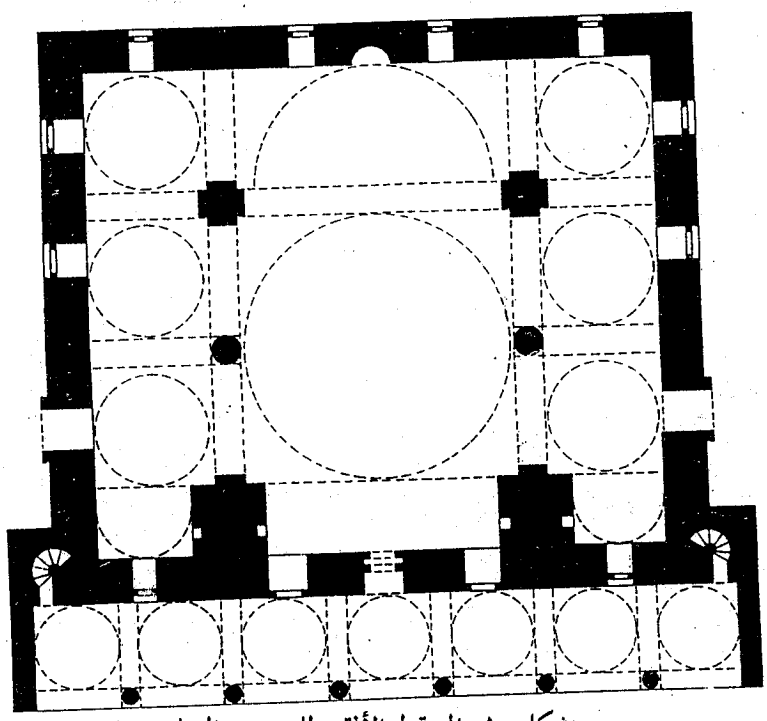

(شكل١٠) المسقط الأفقى للمسجد السليمى بقونية

(ق ١٠ هـ / ١٦ م)

عن Goowin

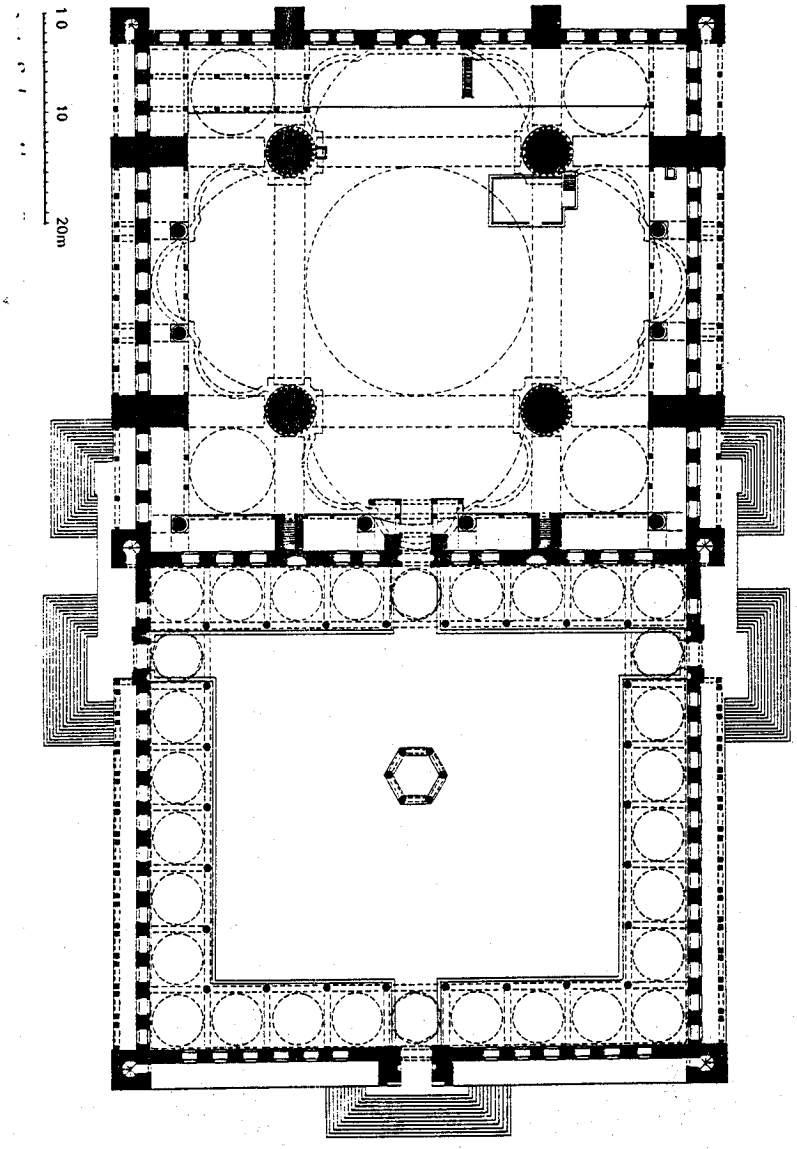

(شكل١١) المسقط الأفقى لمسجد السلطان أحمد باستانبول

(١١١٥ - ١١٤٣هـ/ ١٧٠٣- ١٧٣٠م)

عن Goowin

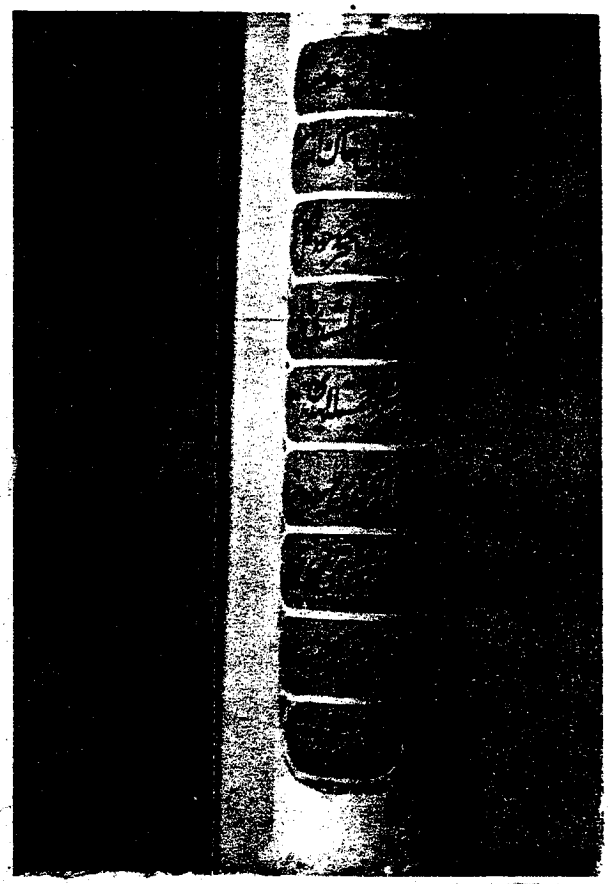

(لوحة١) شاهد القدم بمسجد رشيد باشا ببنغازى

عن موسوعة الآثار الإسلامية

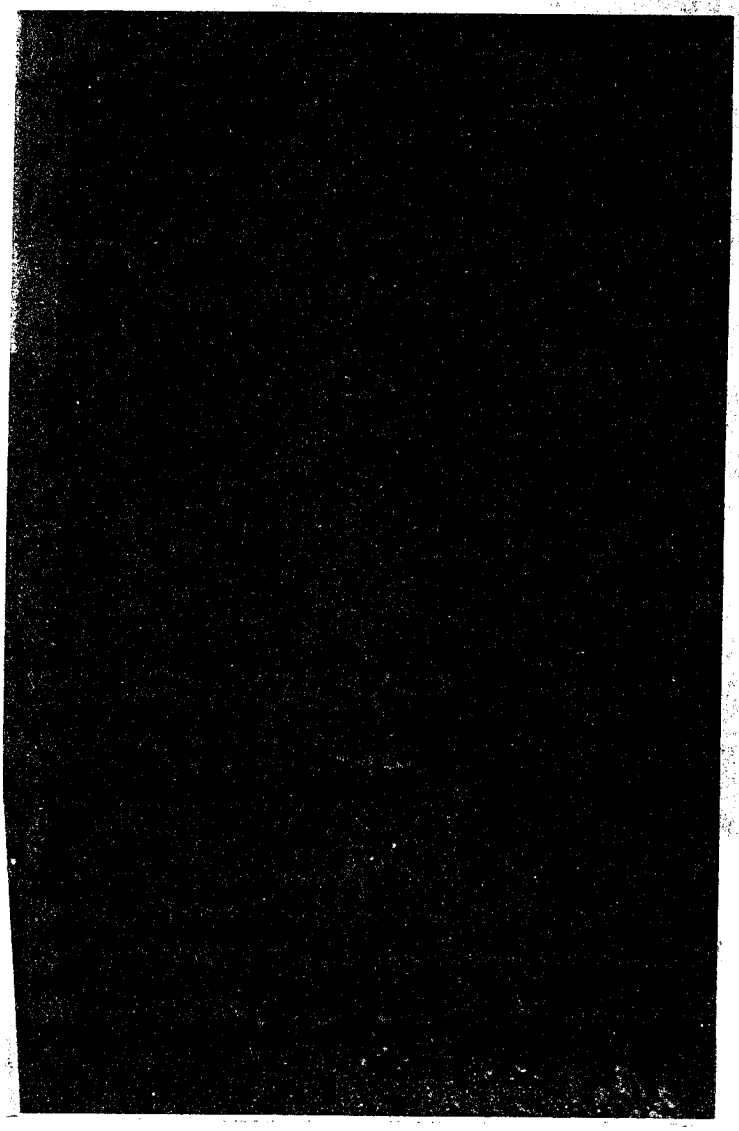

(لوحة٢) أحد أعمدة الواجهة بمسجد رشيد باشا بدرنة

(لوحة٣ : تاج العمود السابق

(لوحة ٤) مدخل المئذنة بمسجد رشيد باشا بدرنة

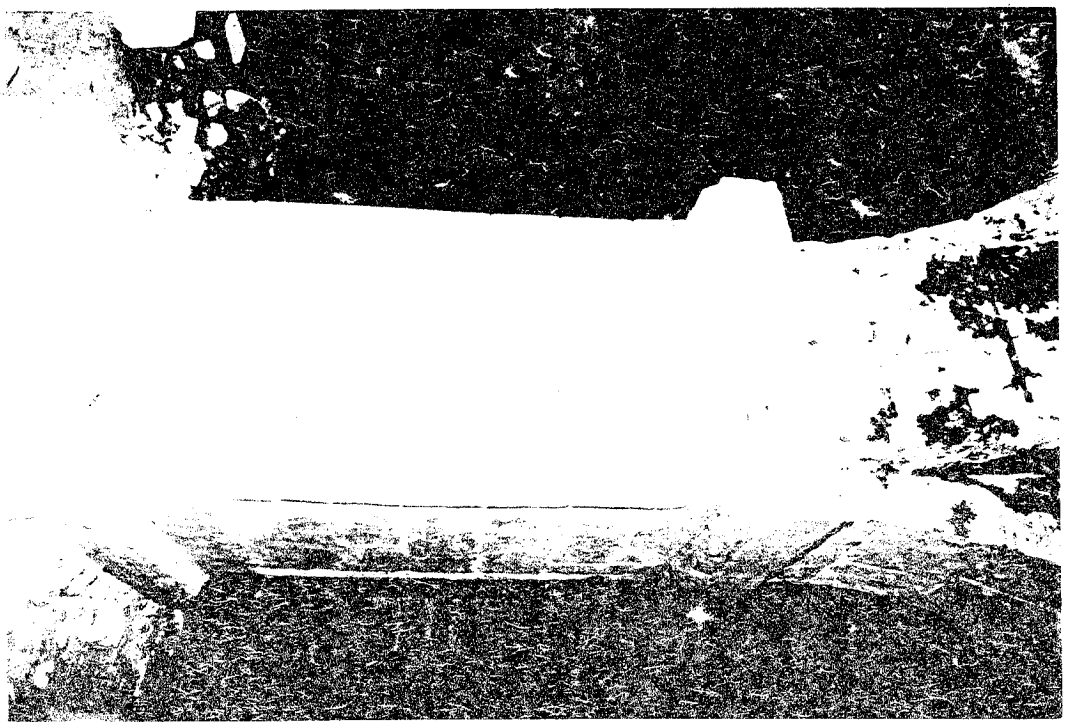

(لوحة ٥) الدعامات الداخلية بمسجد رشيد باشا بدرنة

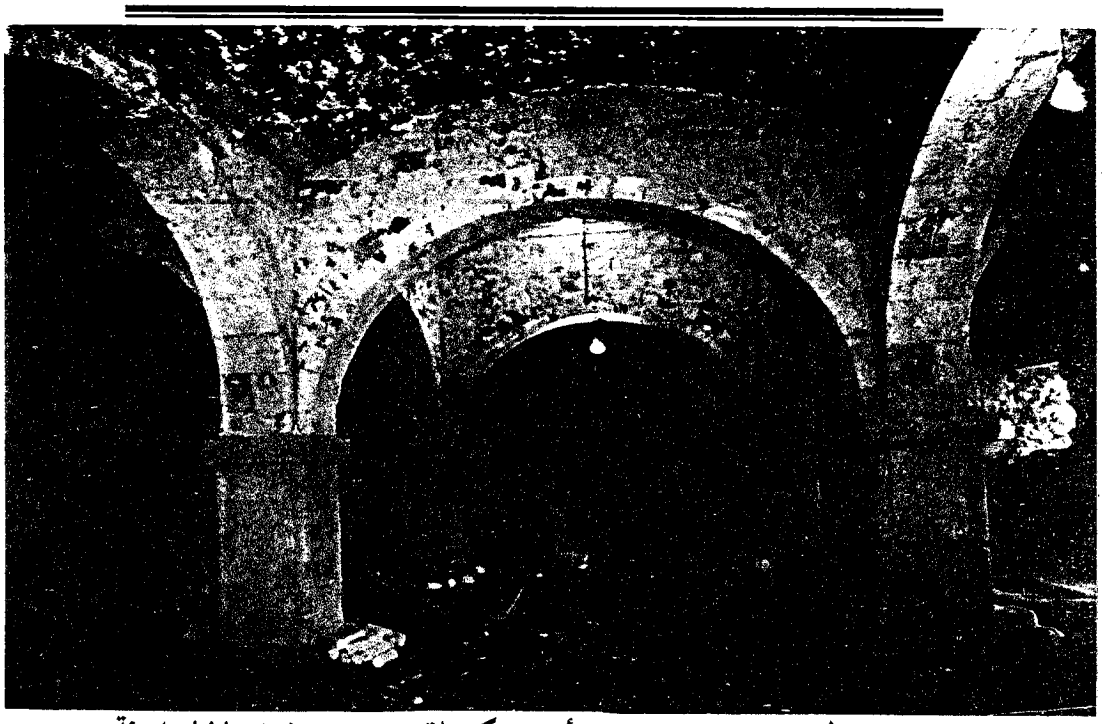

(لوحة٦) الدعامات الأربع مكتملة بمسجد رشيد باشا بدرنة

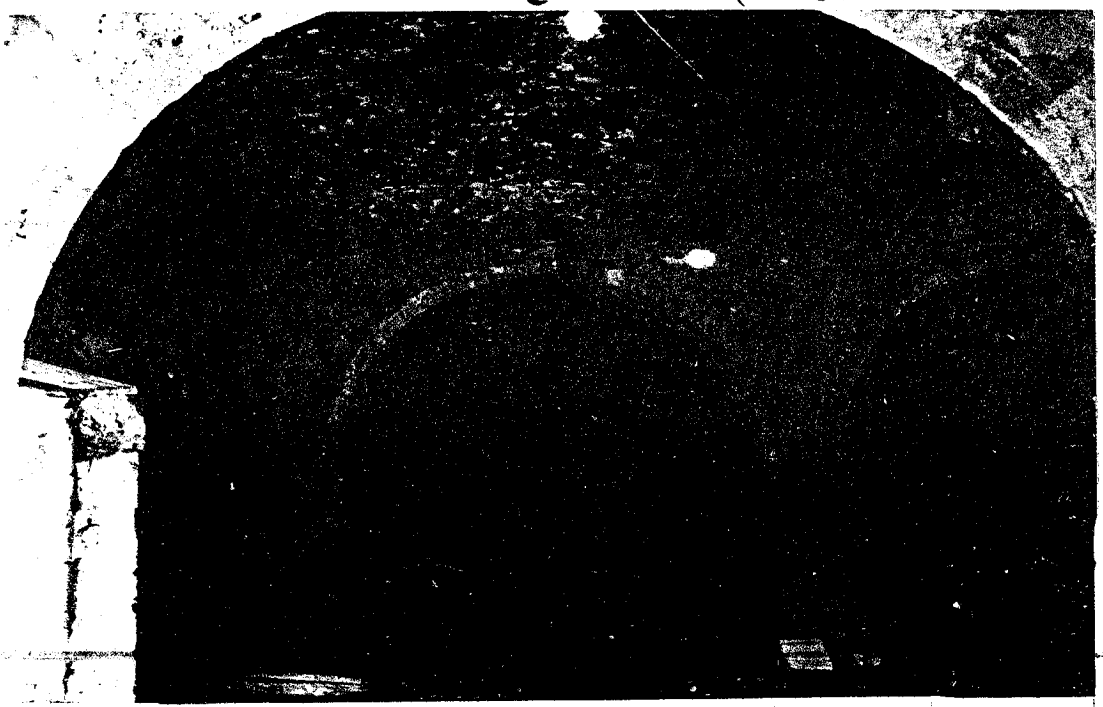

(لوحة٧) المدخل الثانى و القبو الذى يسقف الرواق الثانى بمسجد رشيد باشا بدرنة

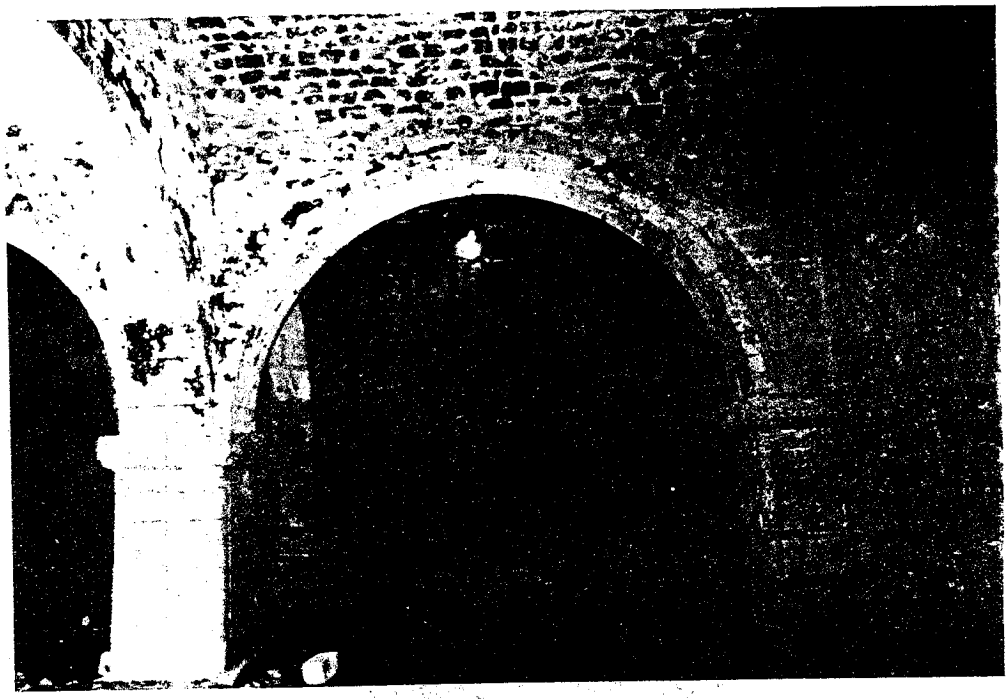

(لوحة٨) العقود نصف الدائرية بمسجد رشيد باشا بدرنة

(لوحة ٩) هيئة المدخل الرئيس و القبو الذى يسقف
الرواق الأول بمسجد رشيد باشا بدرنة

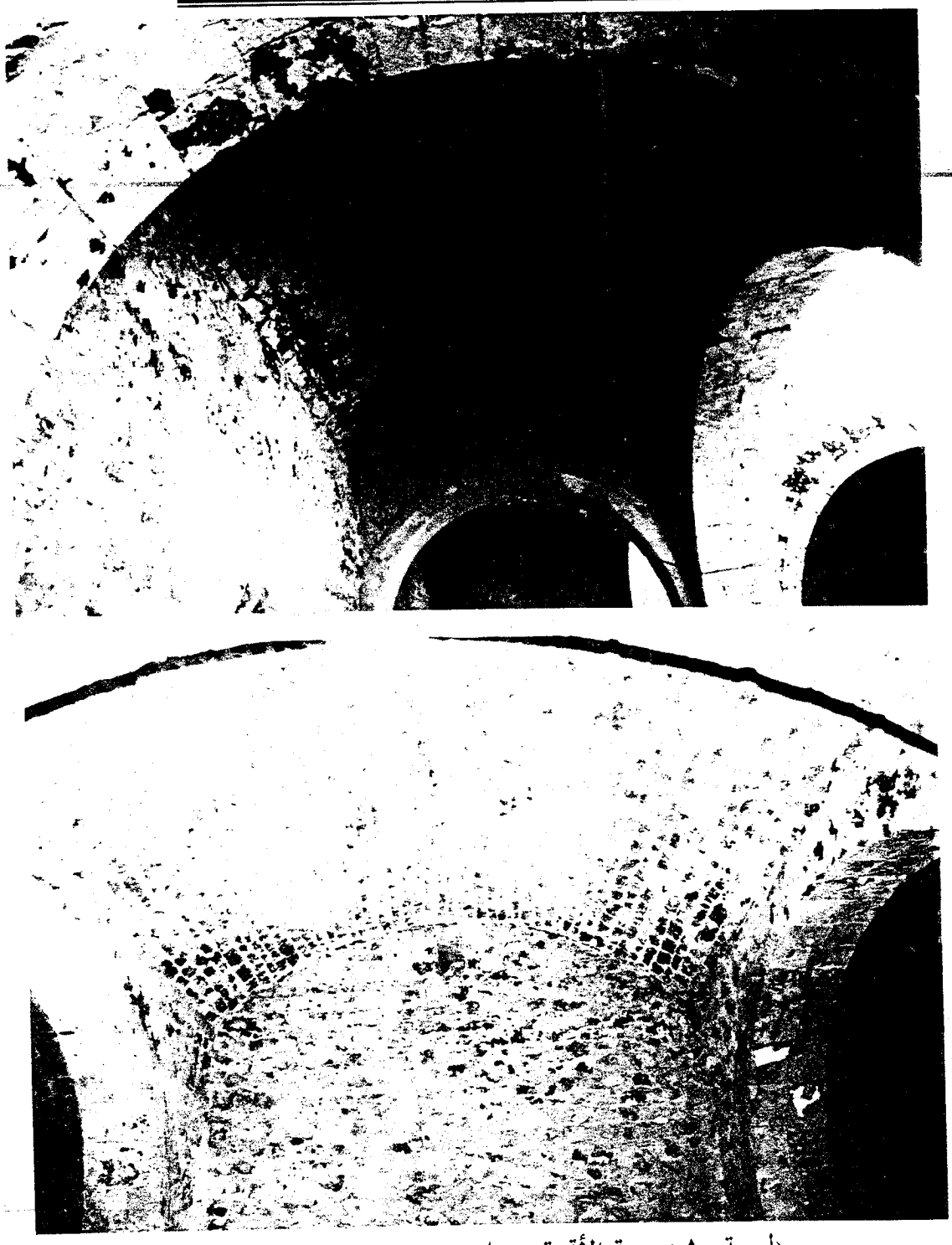

(لوحة ١٠) هيئة الأقبية داخل مسجد رشيد باشا بدرنة

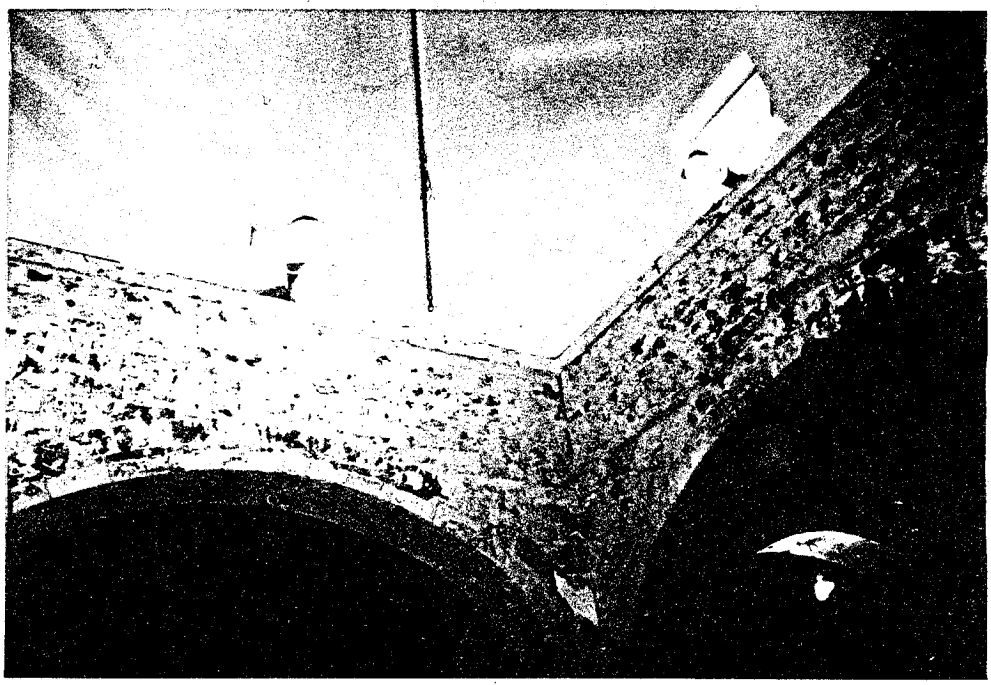

(لوحة ١١) منطقة الانتقال للقبة المركزية بمسجد رشيد باشا بدرنة

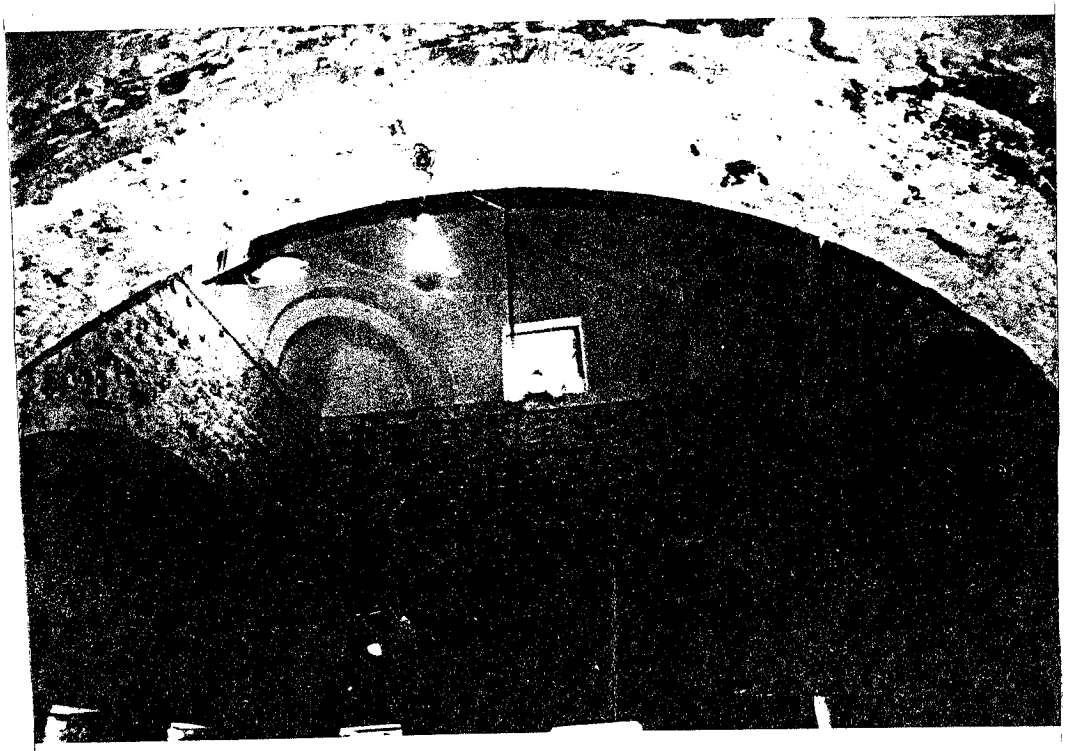

(لوحة١٢) مربع القبة و منطقة الانتقال

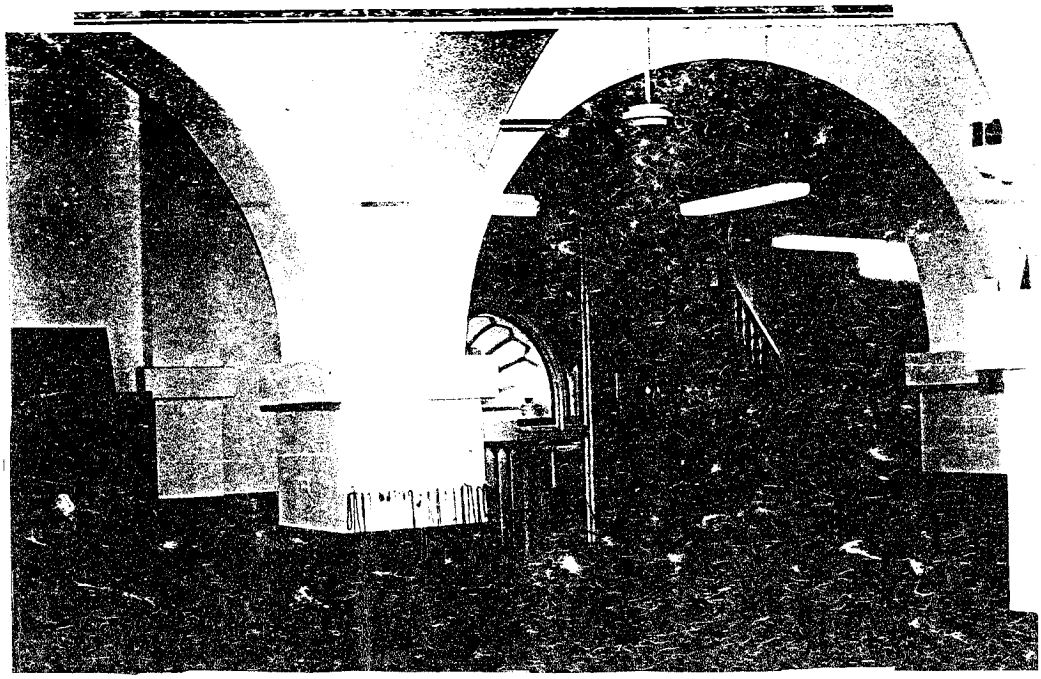

(لوحة١٣) داخل مسجد رشيد باشا قبل نزع ملاط الجدران

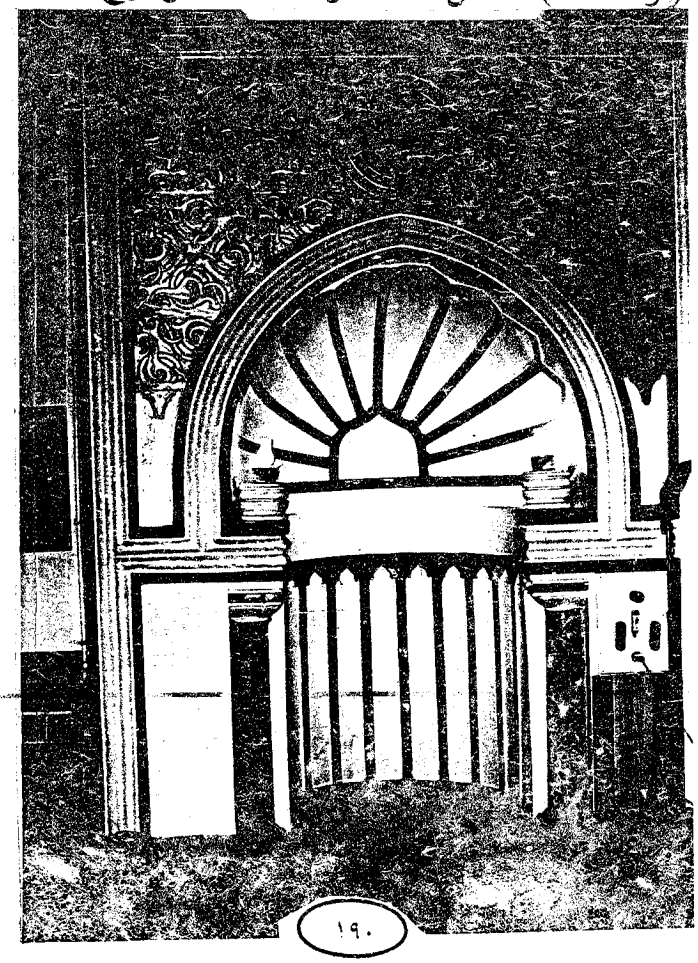

(لوحة١٤) المحراب قبل نزع كسوته

(لوحة١٥) المحراب بعد نزع كسوته